جامعة زيان عاشور – الجلفة –
كلية العلـــوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة علم الآثار

مساكن قصور منطقة الجلفة من خلال الكتابات المحلية والأوروبية

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الآثار الإسلامية

إعداد الطالب:
– عبد القادر حرفوش

إشراف الأستاذ:
د / عبد الفتاح بن جدو

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ /2019-2020م

شكر وعرفان

اعترافا منا بالجميل ووفاء لأهل الفضل، فنحمد الله عز وجل حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أنار دربنا ومكننا بفضله.

ربي لك الحمد على ما أنعمت علينا من نعم لا تحصى،ومنها التوفيق في هذا العمل.

وأتقدم بأسمى عبارات والتقدير والاحترام لأستاذي المشرف الدكتور

" عبد الفتاح بن جدو "

لما بذله من جهد ووقت وصبر في سبيل تقويم وتصويب أخطاء مذكرتي فله مني جزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتان ولمساعدتي في الإنجاز بالملاحظات والتصويبات المستمرة لإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

وفي الأخير لا يسعني الا أن اتقدم بعبارات الشكر والامتان للجنة المناقشة التي بذلت جهدا في قراءة هذا العمل بملاحظاتها القيمة.

فجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء.

إهـــــــداء

الى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق الى جوهرة حياتي أمي الغالية

اللهم وفقني الى برها وأطل في عمرها

الى من علمني ان الطموح أساس الحياة

الى رمز العزة والطموح والكبرياء

الى سندي في الحياة أبي الغالي

والى أعز ما أملك في الوجود ومصدر ثقتي بنفسي وسندي

الى اخوتي "حفظهم الله"

الى من تذوقت معهم أجمل لحظات الحياة

الى من جعلهم الله اخوتي الذين احببتهم في الله

الى كل أصدقائي وزملائي

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
• تح	تحقيق
• تر	ترجمة
• ج	جزء
• ص	صفحة
• ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
• ط	الطبعة
• ع	عدد
• مج	مجلد
• مر	مراجعة
p	PAGE
IBID	المرجع السابق
OP.CITE	المرجع نفسه

مقـــدمة

كان للبيئة المحيطة بالإنسان دور مهم في تشكيل حياته و التأثير عليها، ومن أهم المظاهر التي أثرت عليها هي العمارة و المسكن الذي يسكنه الإنسان فبداية من إنسان ما قبل التاريخ وإلى غاية اليوم لاتزال العمارة و المسكن في تأثر و تغير، كما أن دراسة المسكن وتطوره يمثل إرثا حضاريا و تاريخيا للمنطقة حيث تتجه العديد من الدول إلى الحفاظ على هذا الموروث و ذلك لعدة إعتبارات تاريخية و إقتصادية و إجتماعية ، كما أن للمسكن في الحضارة الإسلامية أحكام خاصة تتعدى توفير الراحة و الإستقرار ،حيث يحكم الدين علاقة المسكن بمحيطه من الحيث الجانب الشكلي و الجمالي و علاقته المسكن بجيرانه، وهذا ما جعل المسكن الإسلامي يتميز بتصميم خاص من حيث تشكيل الفراغات و المداخل والأروقة وغيرها من مكونات المسكن مع مراعاة حقوق الغير .

ومساكن مدينة الجلفة لا تخرج عن هاته الأحكام في عمارتها ومسكنها ، فلقد مرت هذه المدينة بعدة مراحل وذلك منذ عصور ماقبل التاريخ إلى غاية اليوم ، حيث تواجدت بها العديد من القصور الموزعة على مناطقها و التي تعود إلى فترات مختلفة ، وهي في أغلبها الآن مهجورة غير عامرة بالسكان .

و سبب إختيارنا للموضوع راجع لأسباب شخصية و أخرى موضوعية ، فالأولى هي أنه خلال خرجاتنا الميدانية سواء الشخصية أو المنظمة من طرف جامعة الجلفة لاحظنا إهمال تام لهذه المساكن و القصور والتي تؤثر سلبا على تراث المنطقة مما دفعنا للتنبيه على أهمية هاته القصور من خلال البحث فيها .

أما بالنسبة للسبب الموضوعي فيمكن تقسيمه إلى قسمين حيث أن القسم الأول يتمثل في أن دراستنا للمساكن و جعلها موضوع المذكرة راجع لأن تخصص الآثار في جامعة الجلفة تخصص جديد فأردنا تزويد الجامعة بموضوع جديد له علاقة بمنطقة الجلفة، أما القسم الثاني فهو الوقوف على عناصر ومكونات المسكن في منطقة الجلفة والتي تتميز بمناخ خاص وبطبيعة بشرية خاصة تتمثل في الحل والترحال .

تكمن أهمية دراسة موضوع مساكن قصور منطقة الجلفة من خلال الكتابات الأوربية والمحلية أنه تساهم في التعرف على قصور المنطقة وطبيعة نمط العيش في فترة زمنية معينة مابين 18 و19م.

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي : بماذا إتسمت مساكن قصور منطقة الجلفة من خلال الكتابات الأوربية والمحلية مابين القرن 18 و19م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

- متى ظهرت قصور ومساكن الجلفة ؟
- ماهي أهم مكوناتها و خصائصها من خلال الشواهد المادية ؟
- ماهي العوامل التي أثرت في بناء وتخطيط هذه المساكن ؟

وقد إستخدمنا في الإجابة على هذه الاشكالية منهجين من مناهج البحث العلمي وهما المنهج التاريخي الوصفي الذي إعتمدنا عليه في وصف الأحداث التي مرت على تطور القصر عبر مختلف المراحل، ومن أجل وصف مساكن المنطقة و تحديد قياساتها و مكوناتها و ومواد بنائها .كذلك المنهج التحليلي في التعرف على مختلف خصائص مساكن القصور في الجلفة ودراسة العوامل المؤثرة فيها .

إرتأينا من أجل الإجابة على الاشكالية تقسيم الدراسة إلى فصلين ومقدمة وخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية.

جاء الفصل الأول بعنوان "القصور ومساكنها في العمارة التقليدية" بمثابة الجانب النظري للموضوع حيث تطرقنا إلى كل من مفهوم القصور في العمارة التقليدية و أتبعناه بمفهوم المسكن كاحد أهم مكونات القصور ، و حاولنا أيضا ربط القصور بالجانب الاجتماعي و الدين و ذلك من خلال تحديد العلاقة بين القصر و فقه العمران .

أما الفصل الثاني الموسوم بـ" **مساكن قصور الجلفة من خلال الكتابات و الشواهد المادية**" الذي كان بمثابة الفصل التطبيقي و الذي كان فيه التنقل إلى أهم قصور المنطقة والتي تتواجد على مستوى ثلاث دوائر و هي : عين الإبل . فيض البطمة . مسعد ، حيث خصصنا المبحث الأول بالتعريف بالمنطقة من حيث المعطيات الجغرافية و تاريخ المنطقة

حيث ركزنا قليلا على أهم ما ذكر من قصور و مساكن المنطقة من خلال ما كتب الرحالة والمؤرخون العرب أو الأوربيون مثل رحلة **شاو** ورحلة محمد الكبير و كذلك ما ذكره العسكريون مثل الجنرال يوسف .

الدراسات السابقة :

1 -مقال بعنوان" **نظرة على المراكز العمرانية والتجمعات السكانية بمنطقة الجلفة خلال القرن الثامن والتاسع عشر**"، فعاليات الملتقى الوطني الاول " الجلفة مسيرة كفاح "، للباحث عبد الفتاح بن جدو ، تناول فيه رحلة محمد الكبير باي وهران إلى الجنوب الصحراوي وأهم المحطات التي مر بها، وإستفدنا منه في أنه ذكر لنا أهم الكتابات الأوربية والمحلية التي تناولت التعريف بالمنطقة . [1]

2 –مقال بعنوان "**قصور بلاد أولاد نايل بين الماضي والحاضر ... قصور حاضرة مسعد**"، للكاتب الصحفي مسعود بن سالم في موقع الجلفة انفو، تحدث فيه عن اهم القصور في مدينة مسعد خلال الفترة العثمانية والفرنسية ، يعاب على هذه الدراسة الصبغة الادبية، واستفدنا منها في التعرف على قصر القاهرة بمسعد .[2]

3 –مقال بعنوان : " **الجلفة عبر التاريخ**" ، للباحثة فاطمة الزهراء شهد في مجلة منتديات الجلفة تناولت فيه أهم المحطات التاريخية للجلفة منذ النشأة إلى الفترة الاستعمارية ، وقد استفدنا منه في التعرف على أهم المناطق الاثرية بالمنطقة ، يعاب فيه الصبغة الادبية وإعتماد أسلوب السرد دون الوصف والتحليل التاريخي .[3]

أهم المراجع المعتمدة:

1 -مرجع بعنوان العمارة العربية الإسلامية جودي محمد حسين : حيث ساعدنا في تحديد معالم العمارة الاسلامية و أهم العوامل التي تأثرت بها و كذلك أهم العناصر التي تكون المسكن .

---

[1] عبد الفتاح بن جدو ، " **نظرة على المراكز العمرانية والتجمعات السكانية بمنطقة الجلفة خلال القرن الثامن والتاسع عشر، فعاليات الملتقى الوطني الاول " الجلفة مسيرة كفاح "** يومي 26/25جوان 2013، دارالنعمان للطباعة والنشر، 2015، الجزائر، ص93

[2] https://www.djelfa.info/ar/mobile/homme_histoire/10905.html

[3] فاطمة الزهراء شهد، الجلفة عبر التاريخ، مجلة منتديات الجلفة، ص07 .

2 –مقال علمي بعنوان" القصور الصحرواية بالجزائر "، حاضري يمينة بن صغير إستفدنا منه في التعرف على أنواع القصور في الجزائر ومعرفة خصائص هذه القصور ومميزاتها.

3 مرجع بعنوان ، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى و القوارة، بن عبد الله نورالدين وكان لهذا المرجع الفضل في التعريف بعمارة القصور و أهم ما يميزها عن العمائر الأخرى .

هذا بالاضافة إلى القيام بزيارات ميدانية إلى منطقتي عمورة وعين الإبل وزكار ومسعد والإدريسية، حيث وقفنا على أهم القصور بهذه المناطق والتعرف عليها بصفة مباشرة.

بينما الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج وأهم الملاحظات الميدانية التي تم الوقوف عليها و كذا أهم التوصيات التي تتعلق بتراث المنطقة .

مما لاشك فيه أنه لكل دراسة صعوبات وأهم الصعوبات التي واجهتني تلك التي تتعلق بقلة المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع ، وجود مصادر شفهية لا يمكن الإعتداد بها وصعوبة التنقل إلى مناطق القصور بسبب الحجر الصحي.

الفصل الأول

القصور و مساكنها

في العمارة التقليدية

تمهيد

تعد القصور الصحراوية من الشواهد المعمارية التي تميز جنوب شمال إفريقيا بصفة عامة والجنوب الجزائري بصفة خاصة بطابعها المعماري المميز، والتي شكلت مع الزمن خط سير تجاري جد مهم عرف عند المؤرخين بطريق القصور[1]، وكمراكز سكنية عرفت عبر تاريخها الطويل العديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتصل إلى الصورة التي هي عليها اليوم.

المبحث الأول: مفهوم القصور وعلاقتها بالعمران

تعتبر دراسة القصور من المواضيع الجادة التي بدأت تستقطب اهتمام الباحثين في شتى العلوم الاجتماع، الاقتصاد، الهندسة، التاريخ، الأثار... وغيره، لأن وجود هذه التجمعات السكنية لم يكن بمحض الصدفة ولكنها منتوج لعبقرية الإنسان وخبرته ومهارته لسنين طويلة ارتبط فيها القصر بالماء، والأمان، والإنسان.

والغرض من كل هذا هو التعرف على هذه التجمعات المعمارية ودراستها والاستفادة من خبرات الأجيال السابقة، ووصف تركيبتها لفهم طرق استقرار الإنسان في هذه التجمعات السكانية القديمة ومقاومته لقساوة المنطقة فما المقصود بمصطلح القصر، وأصوله التاريخية، وما العوامل المتحكمة في تأسيسه.

المطلب الأول : التعريف بالقصر وجذور نشأته

الفرع الأول: التعريف بالقصر

أولا: تعريف القصر:

إن مفهوم كلمة القصر كما ورد في لسان العرب « هو المنزل، وقيل كل بيت من الحجر، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس وجمعه قصور وفي التنزيل العزيز :(وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا)[2]، والمقصورة الدار الواسعة المحصنة وقيل هي أصغر من الدار .

كما يعرف أنه ما شيد من المنازل وعلا وجمعه قصور. [1]

---

[1] يمينة بن صغير حاضري ،" القصور الصحراوية بالجزائر ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 ، 2011 ، ص:136.

[2] القرآن الكريم ، سورة الفرقان ، الآية 10

ونفس المفهوم لدى عامة الناس فلفظة قصر تعني مقر الخليفة أو الحاكم كما أنه مكان سكن علياء القوم وأغنيائهم، وقد إمتازت هذه القصور بفخامة بنائها وحسن تخطيطها وروعةزخرفتها وذلك لما كان يوليه الحكام والأمراء من اهتمام بها وتنافس فيما بينهم فبنو ا قصورهم في الحضر كما بنوها في البوادي والصحاري و نذكر منها على سبيل المثال و ليس الحصر قصير عمرة وقصر خربة المفجر.

لكن للفظ القصر مفهوما آخر يرتبط بالجانب العمراني ، يمكن معرفته من خلال ما اتفقت حوله الدراسات الحديثة بأنه « الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا، والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم الممارسة نشاطاتها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو»[2].

وقد تنوعت مفاهيم كلمة القصر في المصادر العربية بدءا من القواميس الجامعة للغة العربية إلى المصادر التاريخية التي تناولت المناطق الصحراوية، بالإضافة إلى كتب الحسبة التي أدلت بدلوها في تحديد مصطلح القصر [3]جاء تعريف القواميس العربية لمصطلح القصر بانه المنزل، وقيل كل بيت من حجر ، سميُ بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس وجمعه قصور 4، ومنه قصر الملك، لقصور قيل سمي القصر قصرا الناس عن الارتقاء إليه أو عامة الناس عن بناء مثله، أو لاقتصاره على بقعة من الأرض بخلاف بيوت الشعر والعمد، أي لثباته في مكان يقتصر عليه ولا ينتقل كالخيام[5].

---

[1]ابن منظور،لسان العرب،المجلد الثالث(ق.) ترتيب الحروف،دارصادر،بيروت،د.ت،ص99 –100

[2]بامون آمنة ،" مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة "، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عدد خاص ، ب ع ، ص 81

[3]محمد الطيب عقاب، مساكن قصر القنادسة الأثرية (دراسة معمارية أثرية)، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص17..

[4]ابن منظور، لسان العرب، مج11، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1993، ص 186. اعتمدوا طبعة واحدة للمعجم .

[5]بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1987، ص 738.

أما في التنزيل الحكيم :[تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾]1وقد ورد ذكر كلمة القصر في عدة آيات من القرآن الكريم وتعني ما شيد من المنازل.

ويكون نطق كلمة القصر بنغمة خاصة، أي بتفخيم القاف وفتحه وسكون الصاد، ومثل هذا النطق يبعده عن القصر المرادف للبلاط، أي الوحدة السكنية المتصل بالملك فقط وحرمه [2]، و هذا ما يعطي لكلمة القصر مفهوم بأنها وحدة سكنية فاخرة خاصة مثل قصير عمرة و قصر خربة المفجر و أما المفهوم الآخر فهو يتجاوز الوحدة السكنية إلى مركز عمراني و من التعاريف التي حاول الباحثون إنشائها حول مفهوم القصر كمركز عمراني ، و التي اختلفت حسب الزاوية التي ينظر منها كل باحث إليه، وقد تأثرت أساسا بمجموعة من المحددات الرئيسية، وعلى العموم فهي متقاربة في المعنى، فمنهم من عرفه بأنه عبارة عن قرية محصنة أو بالأحرى عبارة عن تكتلات سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينهما، تقطنها مجموعات بشرية تنتمي إلى أصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة [3]، و هذا المفهوم الأخير لكلمة "قصر" ما نحن بصدد محاولة دراسته.

أما في مناطق الأطلس الصحراوي وجميع المناطق الصحراوية، تعني تسمية "القصر" أو"القصر" تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحيانا مساحات صغيرة، وأخرى كبيرة، وتكون محصنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة، بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات.[4]

ومن الميزات الأساسية للقصور الصحراوية هي وقوعها في قمم الجبال أو على هضبة صخرية لتسهيل مهمة الدفاع، وتنشأ قرب مناطق فلاحية تتوفر على مصادر للمياه، ولذلك فإن معظم القصور الصحراوية تحيط بها بساتين وواحات تشكل مصدرا رئيسيا للرزق، وحاجز طبيعية ضد العواصف الرملية .

---

[1] القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 10

[2] محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 19

[3] علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط (دراسة تاريخية وأثرية)، م.و. ف.م، وحدة الرغاية، الجزائر، 2006، ص18.

[4] Despois (I), Le Djebel Amour , Presses Universitaires De France Paris, 1957, p25

والجدير بالذكر أن مصطلح القصر قد يطلق على القصبة، هذا ما يعني أن القصر يساوي القصبة والعكس صحيح، هذه الازدواجية في المصطلح مردها إلى أن القصبة هي النواة الأولى للعمارة، بمعنى أن الأهالي سكنوا القصبة في بداية الأمر، ولما تزايد عددهم صار لزاما عليهم الانتقال من اجتماع أقل إلى اجتماع أوسع، هذا ما أفرز عمران القصور بصورته الحالية

ومن هنا يتضح لنا مفهوم القصر، وهو معناه الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة المترابطة في الدم، والعقيدة، والثقافة، حيث اجتمعت حول موارد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة. [1]

إن تسمية القصور تكون مرتبطة بدلالات معينة، كما يمكن أن يكون للقصر الواحد عدت مسميات ترتبط بالأحداث التاريخية التي يمر بها.

فالقصور تصنف ضمن السكن القروي التقليدي المنغلق، الذي لا يصلها بالخارج سوى مدخل واحد رئيسي يتجه جهة البساتين، يقوم بحراسته حارس دائم، وهي محاطة بسور خارجي يحتوي في زواياه على أبراج للحراسة، وعلى خنادق خارجية لتعزيز الحماية، كما تمتاز مرافقها ببنيانها المتراص المتجمع، بالإضافة إلى الأسوار الخارجية المحيطة بالبساتين . [2]

– كما تعتبر القصور نتاج حضاري لمفهوم المدينة الإسلامية فهي ذات نسيج عمراني يتميز بوجود علاقة وطيدة تتمثل في تلاحم خلايا العائلات الأصلية التقليدية المتعاقبة المستعملة للنسيج العمراني، هذا النسيج الذي يتكون من منازل متلاحمة وصغيرة الحجم وطرق ضيقة لا تسمح إلا بمرور إنسان أو بعض البهائم، وتتفرع عن هذا الطريق عدة ممرات تنتهي بمنازل، وفي القصور تكون الأزقة سلمية الاستعمال من أزقة عمومية إلى أزقة وطرق شبه عمومية فمداخل خاصة والبيت القصوري يكون عادة بسيطا يلبي حاجيات السكان بعيدا عن المارة الأجانب في مدخل مغلق محاط بحائط تكون فيه المداخل داخلية تطل فيه على ساحة البيت المغلقة.

[1] على حملاوي، مرجع سابق، ص 18.

[2] محمد الطيب عقاب، مرجع السابق، ص 20.

الفرع الثاني: جذور نشأته

لا يوجد تاريخ محدد لظهور القصركمركز عمراني حيث أن الإنسان أقام بها منذ فترات زمنية طويلة، بل نجد أن أهم فرضية يمكن ذكرها هي: أن الرحل عندما يضعون رحالهم في مكان ما، تعطي للمكان صبغة أي مكان سكني، و بذلك يصبح هذا المكان الجديد مكان لأهم النشاطات الأساسية و التجمعات العائلية و يكون متكون من وحدات سكنية مربعة أو مثلثة ، وتتضاعف الوحدات السكنية حتى تكون تكتل سكاني وهذا الشكل يكون متجانس ، و بهذا ينتقل الرحل إلىحياة الحضر عن طريق الإقامة في مساكن ثابتة و ذلك من أجل الحصول على مكان آمن ، و بهذا ينتج لنا مساكن ذات أشكال هندسية متنوعة و متجانسة ، ولهذا فإن الهندسة المعمارية للقصور والتي تكونت على ضفاف الواحات والمناطق شبه الصحراوية تمثل نوعا من الحماية، وهذا النوع من الحماية لا يأخذ الحماية من الأجانب فحسب، بل كذلك من المناخ القاسي الذي تعاني منه[1].

المطلب الثاني : أهم مكونات القصور

كان من الضروري على الإنسان المستوطن للمناطق الصحراوية أن يبدع لنفسه نمطا عمرانيا خاصا به يتلاءم مع الظروف المناخية والطبيعية، ويوفر له القيام بوظائفه ونشاطه الذي كان زراعيا بشكل كبير، وبعض التبادلات التجارية بشكل ثانوي، فأنشأ بذلك القصور التي هي نمط للتوطن ، معتمدا بذلك على مقومات ضرورية للعيش في هذه المنطقة والتي تتمثل في توفر الماء كعنصر أساسي للحياة ، والتحصن والأمن من عدوان الغزاة، ويشكل كل هذا وسطا يساعد الإنسان على الاستقرار، أما من الناحية المرفولوجية للقصر فإنه يمكننا أن نعرفه على أنه كتلة كثيفة متماسكة ومتجانسة تمتد أفقيا، ذات علاقة مباشرة مع الواحات المرتبطة بها، هذا النمط يتكون من أربعة مكونات أساسية و هي : المسجد و المنازل و الطرق و السوق بالإضافة إلى السور الذي يكون في بعض الحالات عبارة عن تلاحم المنازل التي تكون في محيط القصر و الواحة التي تكون خارج السور .

المسجد : يعتبر من أهم المنافع في القصرلما له من دور أساسي في حياة المجتمع

[1] شويشي زهية ، "مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت ، مذكرة ماجيستير ، قسنطينة ، 2006/2005 ص : 66

القصوري الصحرواي ، فبالإضافة إلى وظيفته الدينية فإنه يعتبر مركزالبحث في الشؤونالسياسيةو التربويةو الاجتماعية التي تخص المجتمع، كما يعتبر مركز السلطة المسيرة في قصور الصحراء حيث انعكست أهمية المسجد في حياة المجتمع من خلال موقعه في القصر فهو النواة الأساسية لتخطيط هيكلة القصر ويحتل المركز والمكان المرتفع فيه أهمية بالغة فهو أول ما ينشا ثم تأتي بعده المساكن وتنتهي إليه الطرق ليكون قريبا من كلأجزاءالقصرفهو بمثابة القلبالنابض في جسم المدينة 1.

ويحتوي المسجد على بيت الصلاة وصحن وبيت صلاة النساء ومخزن للمؤونةوفضاءللوضوء، وفي أحد أركان المسجد تنصب المئذنة ، حيث تشكل هذه الفضاءات حريم المسجد ثم تأتي بعده العناصرالملحقة كالمحاضرالتي تعمل على تحفيظ القرآنالكريم وتعليم الدين وتكون منفصلة عن المسجد وليستبعيدة عنه.

وتجدر الإشارة إلى أن المسجد في قصور الصحراء لا يحتوي على أية نقوش أو زخارف بل هو جد بسيط 2 ، أما فيما يخص النسبو المقاييس فيراعى فيها عدم الإسراف و البناء فوق الحاجة .

المساكن : المسكان بقصور الصحراء كثيرة التشابه لا تتجاوز مساحتها 100م² تتكون من طابقين وسطح وعتبة مدخل المنزل التي يبلغ ارتفاعها عادة 10سم هذه العتبة تقي الدار من دخول الأتربة وخروج الهواءالبارد أيام الحرالشديد حيثيبقى باب المنزل عادة مفتوح طوال النهار إلا أن المارة في الشارع لا يستطيعون مع ذلك رؤية ما بداخل الدار.

عند تجاوز المدخل تجد نفسك في رواق يسمى بالسقيفة به مقطع حجري منخفض يستعمل للجلوس أمام المنسج في الصيف ورحى تثبت في إحدى زواياها لطحنالحبوب، من السقيفة تنتقل مباشرة إلى وسط الدار، أنسب موقع حول وسط الدار هو من نصيب قاعة سمر العائلة مدخلها عريض نوعا ما متجه نحو القبلة للإستفادة أكثر من ضوء الشمس، ثم يأتي المطبخ وهو فضاء صغير مفتوح على أحد جوانب وسط الدار وفي

[1] محمد التريكي، خالد بوزيد: المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس، 1979،ص69.

[2] محمد التريكي، خالد بوزيد: مرجع سابق، ص70.

الجانب المقابل تجد غرفة النوم الخاصة بالوالدين وفي الزاوية المحاذية للشارع غير زاوية المدخل تجد مرحاضا وفي الزاوية المقابلة لمدخل الدار تنطلق الأدراج المؤدية إلىالطابق الأول وموقعها هذا يساعد على تحرك الهواء وتجديده، إلى جانبالأدراج تجد غرفة صغيرة لحفظالمؤونةالغذائية و الأثاث[1].

السوق: يعتبر السوق من المنافعالهامةلما يمثله من فضاء اقتصادي واجتماعي لسكانالقصرو يكون عادة هناك سوق واحد بالقصر يخضع لسلطةالمسجد في التسييرو التنظيمو المراقبة بحيث يكون حضور أحد الكبارالمعنيين ضروري لمراقبة عملية البيع.

يحتل السوق في القصر عادة الموضع الأسفل من المدينة ويكون بذلك في طرفها بالقرب من المدخل الرئيسيلهالتسهيل عملية التبادل مع الأجانب دون الإضراربدخولهمللمدينة بحيث يشكل هذا الموقع حاجزا ماديامعنويا بين داخل المدينة وخارجها .

كما أنه في هذا الإختيار فصل بين الفضاء الدينيو الروحي للمجتمعوالذي يمثله المسجدو الفضاء الدنيوي الماديالذي يتمثل في الأسواق، حيث حافظت القصورية على هذه الميزة في مختلف مراحل نموها فكان السوق ينقل من موضعه القديمإلى طرف المدينةكلما وقع إمتدادللمدينة مع المحافظة على سوق واحدة و قد كانت في فترات سابقة خارج السور الا أن توسع القصور جعلها ضمن القصر و داخل محيطه.

يأخذ السوقعادة شكلا مثلثا أو مستطيلا على شكل ساحة ذات واجهات متعددة ومتقابلة تساعد على التجمعو الإلتقاءو المراقبة ، إلا أن "السوق في القصرليس مجرد فضاء للتجارة وإنما هو كذلكفضاء للتجمعو التشاور و التحاور بين أفراد المجتمع وجماعاته وهو كذلكفضاء للمراقبة الاجتماعية و التأطير السياسي [2] ،فالسوق هو عبارة عن رحبة أو ساحة تحتوي واجهاته الأربعة على حوانيت ودكاكين مجهزة بمقاعد مبنية أمامهاعلى شكل مصطبات على امتداد واجهات السوق، كما يحتوي السوق على البئرو المسطح للصلاة وأروقة مغطاة .

[1] بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، المطبعةالعربية، غرداية، 1992، ص88.

[2] محمد التريكي، خالد بوزيد: مرجع سابق، ص.73

الطريق : ذكر الله عز وجل الطريق فقال: **[قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾]**[1]،يعني طرقها و فجاجها وجائز للرجل الجواز فيها أي الارض القفار بمواشيه ونفسه وسواء أأثر فيها أو لم يؤثر، إلا أن للمدينة عموما و للقصر خصوصا أحكاما خاصة بالطريق ، حيث أن إنشاء الدور يكون معه انشاء الطرق والمجازات ،كما أن القصر يلزمه طريقين طريق شرق غرب و طريق قبلي جنوبي أو بمعنى آخر طريق للماء و طريق للسوق وطريق للجبل وطريقا لفحص مراعيهم وطريقا للمسجد وإذا كانت طريق واحد تجمع كل هاته المنافع فلابأس و عدد الطرق يكون بقدر الحاجة اليها [2] ، ومن الطرق التي لها اهمية في حياة المدينة الاسلامية نجد طرق الدور ، وقد حددت على ثلاثة انواع، أي الازقة الشارع الذي يسلكه العامة السكة النافذة تكون لقوم مخصوصين، ومنها سكة غير نافذة تكون للعامة وتكون للخواص، ولقد ذكر الونشريسي انواع الطرق ايضا وقد حددها كالاتي[3] :

-الشوارع وهي الطرق الكبيرة أو المحجة وهي تقطع المدينة من اقصاها إلى اقصاها ويكون عددها حسب اهمية المدينة وحجمها وكانت توصل إلى وسطك المدينة، وهي تسمح للجمع الغفير بالمرور دون ضيق وذلك باحتساب دوابهم.

-الطرق والأزقة والسكك وهي التي تتفرع عن الشوارع إلى الاحياء

-المسالك النافذة والغير النافذة وهي التي تتفرع عن طرق الاحياء إلى المساكن ومنها ماكانت تسمى زنقة و ثانية دروب وثالثة رائغة .

والشارع امر ضروري لابد منه فلكل باب طريق يوصل إلى طريق العامة التي تؤدي إلى المسجد والسوق وغيره وان كان للمنزل بابان وكان منفردا فلكل باب طريق ويمر مع عياله ومواشيه ودوابه وجميع منافعه مع شرط عدم وقوع المضرة بجميع أشكالها إلا ماكان لابد منه

[1] القرآن الكريم ، سورة الملك، الآية :15.

2أبي العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي مصدر سابق ، ص: 120.

3محمد بن حمو،العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي،كنوز للانتاج والنشر،الجزائر،2011، ص:76.

مثل نقل الحجارة والماء وهذا استثناء على القاعدة العامةو ذكر المؤلف رحمه الله أحكام استحداث الأبواب وتحويلها .

أما السكة النافذة للخواص فلا يمكن لأحد ان يحدث شيئا فيها إلا بموافقة الجميع، فمن صنع شيئا محدثا فيها يمنع ومن احدث منهم المضرة منعه جاره الذي يشترك معه في الجدار أي الحائط و يجب اتفاقهم في احداث شيء ولو كانت الارض التي عليها السكة ملكا لغيرهم واذن لهم فيجوز لهم ولا يمنع بعضهم بعضا مما أراد ان يحدث فيه[1] .

الأبواب و المداخل و الأسوار و الأبراج : وتعتبر ذات وظيفة دفاعية حيث كانت تغلق الأبواب المؤدية إلى المسالك من الخارج ، والابراج كانت بها فتحات للمراقبة .

وخارج الأسوار توجد الواحات على طول مجرى الوادي من الضفتين مستغلة الاراضي الصالحة للزراعة وبها أنظمة الري التقليدية التي تتميز بها المنطقة ، وتتكون هذه الانظمة من عدة عناصر كالآبار التقليدية والسواقي والسدود ، والواحات والاراضي الصالحة للزراعة تتخللها بعض أبراج المراقبة والتي تعمل مع النظام الدفاعي للقصور بشكل متناسق ، وكذلك توجد بعض المصليات على مستوى الواحات.

وخارج الأسوار أيضا يوجد المقابر والتي تمثل حاجزا للمد العمراني وهي كبيرة نسبيا و تحتوي على مصليات جنائزية التي تكون مغطاة أو مكشوفة .

المطلب الثالث: عوامل تخطيط القصور

إن الشكل الحالي للقصر وتخطيطه تم صقله نتيجة تأثير عدة عوامل، حيث قسمناها إلى جغرافية واقتصادية واجتماعية ودينية.

الفرع الأول : العامل الجغرافي

إن أي اجتماع بشري لابد له من أن يتحدد في منطقة جغرافية تتحكم فيها مجموعة من المؤثرات و المظاهر، من مورفولوجية السطح وعلاقتها بموضع العمائر، والمواد المستعملة في

1أبي العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي ، مصدر سابق ص: 171.

بنائها، والمظاهر المناخية وتحكمها في توجيه وتخطيط شكلها، هذه العوامل جميعها هي التي أعطتنا الصورة الحالية لعمارة القصور .

لقد كان للموقع الجغرافي الأثر على التخطيط العمراني ، الذي يجعل القصريتبع شكل الربوة التي بني فوقها، ومن ثم يبدأ البناء في التدرج إلى الأسفل الناتج عن الانحدار الطبيعي للموقع، الذي يحصر من الجهتين بأودية محفوفة بالبساتين التي تعتبر المصدر الاقتصادي لسكان القصر [1]، وهذا من الشروط الأساسية لاختيار مواقع بناء المدن التي حددتها المصادر الجغرافية منها سعة المياه المستعذبة، وتوفير الغذاء، واعتدال المكان، وجودة الهواء، والقرب من المرعي والاحتطاب، وتحصين المنازل من الأعداء، وأن تحيط بها الأراضي الزراعية [2]

ولا يتوقف دور الموقع الجغرافي عند هذا الحد، بل يتعداه إلى تحديد شكله عبر كامل مراحل تطوره من حيث طبيعة الموقع، والحواجز المحيطة به والتي قد تقف عائقا في وجه تطوره، فالمدن التي تقام محصورة بين ضفة نهر أو أودية وتلال، أو جبال، أو من أي حواجز طبيعية يكون شكلها طولية، في حين يساعد المكان الواسع الخالي من أي حواجز على اختيار الشكل المطلوب فتخطيط القصور لا يخرج عن هذه القاعدة رغم كونها عمارة تقليدية في مجتمعات ريفية منغلقة تتصف بالبداوة.[3]

كما تعتبر عوامل المناخ مؤثرة في اختيار موقع القصر، وطريقة تخطيطه الداخلي، فالمعروف عن المنطقة التي يكون بها القصر أنها تتأثر بالمناخ القاري الحار صيفا والبارد شتاء، مع تعرضها إلى عواصف رملية، فيبنى القصر قرب البساتين التي تعتبر حزام أخضر لصد الرياح وكسرها، وتلطيف الجو، كما إمتاز التخطيط الداخلي بالتواء الشوارع وضيقها، وتلاصق المباني بعضها ببعض، مشكلة كتلة واحدة، استعملت في بناءها مواد طبيعية وفرتها البيئة المحلية وهي الحجارة، والطين والجبس، والجير، وجذوع الأشجار وبعض النباتات الأخرى.

---

[1] القصوريون: تسمية قديمة تطلق على سكان القصور، وهي كلمة مستعملة حتى يومنا هذا.

[2] محمد بن أبي الربيع شهاب الدين، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح عبد العزيز بن فهد، ط1، د. ع.ط.ن.ت، الرياض، 2010، ص 106.

[3] الموسوي مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982، ص221.

الفرع الثاني: العامل الاقتصادي

إن بناء القصور جاء مسايرة للطريق البري المؤدي إلى الحج أو التجاري أو طريق البدو الرحل، وه ي الطرق التي كانت معروفة في المنطقةالتي يكون بها القصرومسلوكة بلا انقطاع ، كما سايرت أيضا الطرق التجارية المحلية المنطلقة من مختلف أرجاء المغرب الإسلامي والمفضية إلى منطقة السودان الغربي، حيث مصدر التبر والعبيد قوام الاقتصاد الدولي طيلة القرون الوسطى والفترة الحديثة.[1]

لقد ظلت هذه الطرق في نشاط دائب إلى غاية ظهور الاحتلال الأوروبي الحديث، واستيلائه على المنطقة وتحويل مسالك التجارة السابقة إلى مسالك بحرية جديدة، سرعان ما أثرت على مصير القصور بشكل محسوس ومنها ما هجر كليا.

الفرع الثالث: العامل الاجتماعي والديني

أثرت العلاقات الاجتماعية والدينية على التخطيط المعماري للقصر، و يبدو ذلك جليا في تقسيمه وتوزيع جميع منشأته المدنية والدينية والدفاعية، كما نجد تأثر المدينة الإسلامية بروح الإسلام وتعاليمه، فألبس الإسلام المدينة ثوبا جديدا لم تعرفه الحضارة الإنسانية من قبل، تميزت من خلال مظهرها وكذلك من خلال القيم والمقاصد التي جاء بها، فأصبح للمدينة مميزات دينية واجتماعية وبيئية، ويظهر هذا من خلال دراسة فقه العمران، والذي أصبح له مؤلفات متخصصة مثل كتاب ابن الرامي بعنوان "الإعلان بأحكام البنيان" والفرسطائي بعنوان "القسمة وأصول الأرضين" وغيرها من المخطوطات وكتب الأقضية والنوازل [2].

فأصبح يمثل المحتسب الحد الفاصل بين العدل وبين التعسف في استعمال السلطة سواء من الحكام أو الأفراد، فكان لفقه العمران دور مهم في حل النزاعات ، ومن أهم ما جاء به فقه العمران هو أنه ربط الجانب المادي للبنيان بالجانب الروحي للمسلم، ولأن العديد من المستشرقين ممن درسوا الحضارة الإسلامية كانوا يرون المدينة الإسلامية على أساس أن مدنها

[1] خليفة بن عمارة ، كتاب النسب الشريف، تر بودواو عمير، مطبعة التومي، سيدي بلعباس الجزائر، 2014 ، ص118.

2. مصطفى بن حموش، جوهر التمدن الإسلامي دراسات في فقه العمران، دار قابس للنشر، ط 1، لبنان، 2006، ص:156.

عشوائية تتسم بالعفوية ولا تخضع في إنشائها أو نموها إلى أي نظام، وأن أصلها يعود إلى حضارات سابقة، وهناك من الدارسين المسلمين ممن اتبعوا توجه المستشرقين الذين كانوا متعمدين ذلك في بعض الأحيان وعن جهل في أحيان أخرى حيث يقول أحد الباحثين المسلمين: "وأما الحارات فكانت كثيرة الانعطافات، ضيقة المسالك، ليست على هيئة انتظامية، بل بعض البيوت بارز في الطريق والبعض داخل عنه، وهذا من أسفل، وأما من أعلى فكانت بعض المشربيات تتلاصق من جوانبها و تتلاقى مع ما واجهها حتى تحدث سباطا مركبا فضلا عن الأسبطة الحقيقة..." [1]، وما نفى ذلك هو وجود العديد من المخطوطات التي تعود إلى فترات قديمة تتكلم عن أحكام البنيان وتنظيمه ووجود أدوات القياس والمكاييل ونظافة المدينة الإسلامية وسلامة هوائها ومائها وكل ذلك من كتب الشريعة بشكل عام وكتب الفقه بشكل خاص وكتب فقه العمران على الأخص، فقد ظهر من خلالها أن المدينة الإسلامية مدينة منظمة في جميع جوانبها، وكذلك واجهة المسكن داخل المدينة فقد نظم فقه العمران الارتفاع والكوة ومكان وجودها، فالإسلام لم يحرم رفع البنيان وتشييده بل اشترط لذلك إذن الجار، حيث أن هذه القوانين أثرت على شكل الشوارع، وكذلك على شكل الواجهات المطلة عليها مما جعلها تأخذ سمتا واحدا يتشابه في جميع الأقطار الإسلامية الناشئة[2].

ومنه يمكن القول أن العمران في المدينة الإسلامية هو ذلك البنيان والعمران والمحيط الذي يستجيب للمقاصد العامة للشريعة ولا يتصادم مع أحكامها[3].

المطلب الرابع : أشكال القصور وتنميطها

يعتبر الخوض في دراسة أشكال القصور وتنميطها من المسائل الشائكة والمتناقضة في أغلب الأحيان، هذا ما توصلت إليه جميع الدراسات التي قام بها باحثون كمحاولة منهم لإيجاد

1. جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، ط 1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1992، ص:09.

2. محمد جودي، واجهات مساكن قصور سهل وادمزاب، مذكرة ماجيست ي، قسم الآثار، جامعة تلمسان، 2007/2006، ص:31-33.

3. مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة في الاسلام، ط 1، دار البشائر، دمشق، 1999، ص:19.

تأريخ لها، إعتمادا على الشكل الخارجي، ومواد وتقنيات البناء المستعملة، هذا النوع من العمارة تميز باختلافه في التخطيط ومواد البناء المستعملة، فمن القصور ماهي دائرية الشكل والمربعة والمستطيلة، على عكس المدينة الرومانية التي أعتمد في تخطيطها على أسلوب البناء الشطرنجي، وذلك بإنجاز شارعان رئيسيان يخترقان المدينة، إحداهما شمالي جنوبي يسمى كاردو ماكسيموس، يقطعه شارع شرقي غربي يسمى الديكومانوس ماكسيموس، والمقسم بدوره إلى أحياء و شوارع صغيرة.

إن الحديث عن أشكال القصور يقودنا إلى طرح إشكالية تنميط هذه القصور، يعد المؤرخ مارتان (G . P Martin .A) من الأوائل الذين أرخوا للقصور ، وقد حدد لها ثلاثة أنماط، وهي الجيتولي الذي أرخ له من فترة ما قبل التاريخ إلى 100م، واليهودي الذي يؤرخ له من 100م إلى غاية 600م، والعربي الذي ترجع إليه جميع القصور المشيدة بعد القرن 07م)، أما عبد الرحمن أيوب اعتمد في تنميطه على الشكل الخارجي [1]، وعلى هذا الأساس قسمها إلى النمط المستطيل وهو نمط بربري الأصل، والمربع الذي شبهه بالحصون البيزنطية، والدائري الذي ينسبه إلى أصل عربي، ، [2] أما الدراسة التي قام بها ج. بيسون (Bisson.) فهو يشترك في تقسيمه مع الباحث السالف الذكر في اعتماده على مكونات القصر الداخلية، ويرى بأنها تنقسم إلى أربعة أنماط حسب وجود القصبة بالقصر من عدم وجودها) [3]، وتعتبر الدراسة التي قام بها ايشالييه (Echallier) من أهم الدراسات التنميطية التي أجريت على القصور [4].

ومنه يلاحظ مدى صعوبة تحديد تاريخ بناء القصور، ليبقى ما ذكره الباحثون مجرد فرضيات تحتاج إلى البحث والتنقيب لإيجاد دلائل علمية و هذا راجع إلى أن القصور تعرضت إلى فترات كانت فيها مهجورة أو تم إستيطانها من طرف سكان غير السكان الأصليين بحيث لا يعرف تاريخ ظهوره وهذا ما شهدناه أثناء تقصينا لبعض القصور ، وحقيقة الأمر أن شكل القصر تتحكم فيه عوامل عديدة، وخاصة طبوغرافية الموقع، فتكون بذلك عاملا أساسيا في

[1]Martin (A.G.P), a la frontière du Maroc, les oasis sahariennes (Gourara, Touat, Tidikelt), Alger, 1908 ,P25-59.

[2]نور الدين بن عبد الله، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى و القوارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2013، ص ص 203- 206.

[3]علي حملاوي، مرجع سابق، ص 52.

[4]أيوب عبد الرحمن، من قصور الجنوب التونسي القصر القديم، النقائش، م. ع.ت.ث. ع ، تونس، 1988 م، ص 134.

توجيه عملية البناء، كما يمكن تقسيم القصور اعتمادا على مخططها العام إلى قصور ذات شكل دائري وأخرى ذات شكل مستطيل أو شبه مستطيل، إضافة إلى شكل الأبراج فهناك أبراج مخروطية وأخرى مستطيلة .[1]

المبحث الثاني : مســـاكن القصور

المطلب الاول : التعريف بالمسكن

الفرع الأول: لغة

اشتقت كلمة المسكن من الفعل سكن: الـمكوث: ضد الحركة ، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته، و أسكنه هو وسكّنه غيره تسكين، وكل ما هد أ فقد سكن كالريح والخير والبرد ونحو ذلك، وسكن الرجل: سكت، وقيل : سكن في معنى سكت، وقوله تعالى: "وله ما سكن في الليل والنهار " قال ابن الأعرابي : معناه وله ما حل في الليل والنهار .

قال الأزهري: ... وسكن بالمكان: أقام ، فهو ساكن ، الأخيرة اسم للجمع، وقيل: جمع على قول الأخفش، وأسكنه إياه وك انت داري وأسكنتها غيري، وقال اللحياني : والسكن أيضا سكن الرجل في الدار ، يقال: لك فيها ، أي مكث، والسكن والمسكن: المنزل والبيت ، الأخيرة نادرة، وأهل الحجاز يقولون مسكن، بالفتح ، والسكن: أهل الدار.[2]

وقال اللحياني : السكن أيضا اجتماع أهل القبيلة، يقال: تَحَمَّلَ السَّكْنُ فذهبوا، والسَّكَنُ: كل ما سَكَنْتَ إليه واطمأْنَنت به من أَهل وغيره، وربما قالت العرب السَّكَنُ لما يُسْكَنُ إليه؛ ومنه قوله تعالى: جعَلَ لكم الليلَ سَكَناً. والسَّكَنُ: المرأَة لأَنها يُسْكَنُ إليها.والسَّكَنُ: الساكِنُ.

الفرع الثاني: اصطلاحا

قال تعالى :[**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴿٦٨﴾**[3]]، وقال تعالى : **[وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا**

[1] نور الدين بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص 107.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج. 13، دار صادر، ط. 1، بيروت، 1992، ص: 211-213 مصدر سابق

[3] القرآن الكريم ، سورة النحل – الآية: 68.

وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴿٨٠﴾ 1]، فالمسكن هو البيت، والدار، وإن اختلفت هذه الأخيرة فيما بينها خاصة لدى أهل الشرع، والمسكن مطلقا للإنسان والحيوان وسائر المخلوقات، مصداقا للآيات السابقات وبذلك فإن معناه العام هو كل بناء حضري أو ريفي ينزل به من حجر أو آجر أو خشب، وكل خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر.[2]

وقد أخذت البيوت العربية عدة أسماء اختلفت ب إختلاف مادتها، فكان منها على سبيل المثال لا الحصر الحباء الذي يصنع من الصوف، و النجاد من الوبر، و الفسطاط من الشعر، والقشع من الجلود، والطراف من الأدم، و الحظيرة من الأغصان، والأقنة من الحجر، والشدة من الطين، وكما اختلفت أسماء هذه البيوت العربية تبعا لاختلاف ماد تها، فقد اختلفت أوصافها أيضا تبعا لاختلاف أشكالها فكان المسطح منها يعرف بالأطم، والعالي بالصرح، والمربع بالكعبة،والمطول المرتفع بالمشيدة و المطول المعقود بالأزج، والمخطط بالأبلق وهكذا ، وهذا يدل على ثراء وتنوع المساكن تبعا لتنوع حياة الشعوب الإسلامية وتنوع إرثها الحضاري.[3]

الفرع الثالث: مفهوم المسكن في الإسلام

العمران حتمية أملاها وجود الإنسان على الأرض فهو أساسه ومبتغاه، ويعتبر المسكن جوهر العمران وأسمى تجلياته بل وحجر الزاوية فيه، فصار بذلك جوهره ومعناه، وهذا لتوافره على الراحة والسكينة مصداقا لقوله تعالى: **[وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴿٨٠﴾]**[4].

رغم أن التخطيط أو النمط المعماري للمسكن وجد منذ أمد بعيد يسبق الإسلام بكثير – والذي يتجه من الداخل نحو الخارج – فإن المفهوم تغير جذريا انطلاقا من بداية الدين الاسلامي، حيث أن هذا التخطيط كان في السابق مفضلا لما يوفره مناخيا واستجابة لاحتياجات وعادات اجتماعية متوارثة، ولكن بالنسبة للحضارة الإسلامية والشرع على وجه

---

[1] سورة النحل – الآية: 80.

[2] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط. 1، 2000، ص:38–39.

[3] نفسه، ص: 39.

[4] القرآن الكريم ، سورة النحل – الآية 80.

الخصوص يلبي بالدرجة الأولى احتياجات الإنسان المسلم النابعة من مصادر التشريع الإسلامي، حيث أن الحياة كلها تمر من خلال حرم الدار في معزل عن أي امتداد للمنازل المجاورة، أو في حضور لأي غريب، أين تقف الواجهة كالحجاب الذي يحمي سكانه من عيون المتطفلين، وقد إختص الله المسكن بالرعاية والإحترام ليس لما هو عليه ككتلة معمارية ولكن لمن يشغل هذا الهيكل من بشر، ولعل أكثر وأبلغ الآيات التي تشير إلى قيمة النفس البشرية وجعلها المقصد من الرعاية والحماية وتوفير الطمأنينة لها قوله تعالى : **[وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ]﴿٨٤﴾** [1] ، فشدد الله على حفظ النفس ورعايتها، وأكد على أن حفظها لا يكون إلا حيث يجب أن تكون، والعبارة في الآية صريحة بالدار اسما لا معنى بشكل لا يترك مجالا للتأويل.

إنعكس مفهوم الإسلام للمسكن على جميع تفاصيله خاصة التصميم، حيث إهتم بجوهر الأمور وليس بظواهرها، فاعتبر فناء المسكن بمثابة القلب في جسد الإنسان، وأحدث نوعا من التخصيص بالنسبة للرجال والنساء، والتفريق بين استقبالات هؤلاء وأولئك [2]، فجعل لأفراد الأسرة الواحدة اتجاههم إلى الداخل، وللضيف اتجاه آخر معاكس تطبيقا لمبدأ الخصوصية، هذه الأخيرة انعكست حتى على الخارج حيث روعي في الواجهة وفتحاتها كما في الداخل، وقبل هذا

وذاك اعتماد المدخل المنكسر لحماية الفراغ الداخلي فجعل منه الحارس المتربص بعيون المارة وردها خائبة، ولم يطالب الإسلام بالتعالي والتباهي في إنشاء المساكن ولكن حض على البعد عن الإسراف والتباهي، وقد ضرب الله مثلا بمن سبق من الأقوام والشعوب البائدة، مصداقا لقوله تعالى : **أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴿٢٦﴾**[3]"

كما أن المسكن هو جزء من السكة، والسكة جزء من المحلة، والمحلة، جزء من المدينة، والمدينة جزء من الأمة، والأمة جزء من المعمورة ، ويمكن تسمية المسكن بمعهد العصبية بالمفهوم الخلدوني التي تنشأ فيها أواصر القرابة، فهو الذي يجمع أعضاء العائلة الواحدة – كما

[1] القرآن الكريم ، سورة البقرة – الآية: 84.

[2] عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص:103.

[3] القرآن الكريم ، سورة السجدة – الآية: 26.

رأينا– والتي تعتبر نواة التركيب الاجتماعي التي تكون فيها العصبية في أشد قوتها ثم تتدرج إلى أن تتلاشى ، فالمسكن في المنظور الإسلامي يعتبر وحدة اجتماعية لا ينفصل فيها البناء عن الأسرة التي تقيم فيه بل أن المضمون الإسلامي لمتطلبات الأسرة هو الذي يحدد الفضاء الداخلي للمسكن.[1]

لقد جعل الله البيوت سكنا يفيء إليها الناس، وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرمانهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرما آمنا، لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذ نهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس، ويعبر القرآن الكريم عن الاستئذان بالاستئناس وهو تعبير يوحي بلطف الاستئذان ولطف الطريقة التي يجيء بهما الطارق، فتحدث في نفوس أهل البيت أنسا به واستعدادا لاستقباله [2]، وهي لفتة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النفوس [3]، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، حتى ولو كانت صلة القرابة بين الداخل ومن هم في البيت في مرتبة الابن من أمه أو الزوجة من زوجها، بل وتؤكد أحقية وملكية وحرية التصرف لصاحب كل بيت ببيته، خاصة لمن هم في الداخل، فهو حق عليه سلطة لا تقهر ساندها القرآن والسنة، إلى درجة أنه يحق لصاحبه أن لا يأذن للطارق مهما كانت صفته وما على هذا الأخير إلا أن يولي الأدبار من حيث أتى دون تلكؤ ولا انتظار .[4]

المطلب الثاني : تطور المسكن عبر التاريخ

المسكن residence –house – domicile هو المنشأة التي يأوي إليها الإنسان وعائلته للعيش، والاحتماء من عوامل الطبيعة، ولقضاء احتياجاته اليومية خارج نطاق عمله، ويستخدمه للراحة والنوم، وتحضير الطعام وتناوله، واللقاءات الأسرية والاجتماعية، وممارسة بعض النشاطات والهوايات الأدبية أو الفنية أو الرياضية أو الترفيهية أو الإنتاجية.

[1] مصطفى بن حموش، جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، ط. 1، دار قابس، بيروت، لبنان، 2006، ص:21.

[2] أبو نصر الفرابي، المدينة الفاضلة، مطبعة الأنيس، الجزائر، 1985، ص25

[3] نفسه، ص:26.

[4] أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، آداب البيوت في الإسلام، ط 2، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1991، ص: 6-7

تغيرت أنماط السكن وأساليبه وأشكاله واستخداماته عبر التاريخ الإنساني، وتطورت مع تطور مفاهيم الإنسان وثقافته وبيئته وعلومه وابتكاراته المتجددة.

الفرع الأول: العصر الحجري Stone Age:

أ . في العصر الحجري القديم الأسفل (قبل أكثر من مليون سنة)، سكن الإنسان المنتصب Homo erectus الكهوف التي استخدمها ملجأً، يقيه من العوامل الجوية القاسية، والحيوانات المفترسة ، وترك دلائل تشير إلى أنه كان صياداً. واستمرت مرحلة سكن الكهوف في العصر الحجري بكامله.

ب . في العصر الحجري القديم (قبل 300 ألف سنة)، وجدت مخيمات تظهر أول أشكال الاستيطان الجماعي، مؤلفة من أكواخ بيضوية الشكل من الأغصان وجذوع الأشجار.

ج . تشير الدلائل إلى أن الإنسان أجرى تحسينات على الكهوف في العصر الحجري الأوسط القديم (قبل خمسين ألف سنة)، وقام بنحتها في الصخر، وخزّن فيها ما كان يجمعه من صيد وثمار، ومارس فيها طقوسه، وقد وجدت في سورية؛ في يبرود ومعلولا كهوف من صنع الإنسان فيها أدوات صوّانية، وكِسَر فخارية. وفي موقع المريبط عثر على بقايا منشآت سكنية، وأعمال ريّ تعود إلى أربعين ألف سنة خلت.

د . في العصر الحجري القديم الأعلى (قبل خمسة وثلاثين ألف سنة) ظهرت شواهد تدلّ على أن الإنسان بنى لنفسه أكواخاً من جذوع الأشجار وعظام الحيوانات، وغطّاها بالأغصان والأوراق وجلود الحيوانات.

هـ . في العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث (قبل عشرة آلاف سنة) انتقل الإنسان إلى مرحلة الزراعة، وظهرت مستوطنات من بيوت منفردة من جذوع الأشجار والجلود، متجمعة

بانتظام، وأحياناً تكون . على شكل سكن جماعي . مبنية من أعمدة خشبية وجذوع أشجار وأغصان، ومغطاة بالطين، تظهر أن الإنسان قد اقتنى الحيوان، ودجّنه، كما عمل بالزراعة.

الفرع الثاني: عصر المدنية urbanism age

منذ الألف الرابعة قبل الميلاد بدأت تظهر أولى الحضارات في الأراضي الخصبة حول مجاري الأنهر في سورية الطبيعية؛ بدءاً من بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) والعاصي وصولاً إلى وادي النيل، وظهر أول أشكال الاستيطان على شكل قرى ومدن، ظهرت معها الكتابة، وانتشرت علاقات التبادل التجاري. ونشأ مثل هذه الحضارات في وادي الهندوس في الألف الثالثة قبل الميلاد، وفي شانغ الصينية في الألف الثانية قبل الميلاد.

ومع بزوغ عصر الاكتشافات، والثورة العلمية والصناعية في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي؛ تقدمت مظاهر العمران وأشكال السكن، فظهرت القصور والمباني العامة والدينية والمزارع والمصانع. وتطور المسكن نحو الشكل الأمثل الذي يحقق حاجات الإنسان.

الفرع الثالث: المسكن في الحضارة الاسلامية

مثلت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة نقطة البداية في تاريخ العمارة الإسلامية التي تتخذ من الإسلام منهجا، ومنذ ذلك الوقت بدأ بتبلور عمران متميز شكلا ومضمونا، فانعكست روح الإسلام والفطرة السليمة لدى البشرية على أدق تفاصيله، لتحفظ ما تبقى من أشكال العمران للأمم السابقة وتصحح ما كان بعيدا عن هذه الفطرة.

بنى صلى الله عليه وسلم به مساكنه إلى جنب المسجد باللبن، وسقفهما بجذوع النخل والجريد، و كان محيطها مبنيا باللبن، وقواطعها الداخلة من الحديد المكسو بالطين ، وجعل لها أبواب منافذ متقنة الهواء، داعية إلى السهولة في الدخول والخروج و خفة الحركة، مع وفر

الزمن والسرعة إلى المقصد ، ويذكر السهيلي في الروض: "إن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم به

كانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين، وسقفها جريد وبعضها من حجارة موضعة بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضا، وكان لكل بيت حجرة وهي أكسية من شعر مربوطة بخشب العرعر [1]

المطلب الثالث : أهم مكونات المسكن :

الفرع الأول: مكونات المسكن في العمارة الاسلامية

بالرغم من أن الدين الاسلامي واحد في جميع الاقطار الاسلامية و كان له تأثير كبير على تخطيط المدينة الاسلامية بشكل عام و على المسكن بشكل خاص الا أن عناصر المسكن الاسلامي اختلفت من إقليم إلى آخر و من عصر إلى آخر ، و على العموم فإن أهم عناصر المسكن في العمارة الاسلامية و أكثرها شيوعا هي:

أولا- المدخل: والذي يسمى بالمحاز أو الدهليز هو عبارة عن ممر يكون بوجه عام مستطيل الشكل مستقيما وغالبا ما يكون منكسرا يؤدي إلى الفناء، وتكون قمة المدخل عادة ربع كروية، ومحمولة على مقرنصات أو نصف قبة ، وكان تصميم المدخل بهذا الشكل لحجب معظم الفراغ الداخلي للمسكن عن أعين الأجانب، وبذلك تستر عورة أهل المسكن من أعين المارة في الأحياء والدروب، ومن خلال هذا المدخل المنكسر نلاحظ أن التخطيط الداخلي للدار صمم تصميما يساعد على تحقيق الخصوصية لأهل الدار.[2]

ثانيا- الفناء (الصحن): وهو الفراغ المكشوف المحدد بواسطة حوائط أو مبان، وقد ظهرت هذه الفراغات منذ القدم في عمارة بلاد الرافدين في العصر السومري (حكم الأسرة الثالثة) وفي عمارة مصر القديمة في عصر الدولة القديمة والوسطى، وكان يعرف بالمسقط ذي الفناء، وكذلك في العمارة اليونانية فقد ظهر المسقط ذو الفناء، والمسقط ذو الفناء المحاط

[1] محمد عبد الحي الكتابني الفاسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ط. 2، تح. عبد الله الخالدي، ج. 2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ص:53-54.

[2] محمد حسين جودي ، العمارة العربية الإسلامية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان الاردن، 2007 ، ص :66.

بأعمدة. أما في عهد الإسلام فقد ظهر لأول مرة في منزل الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده بالمدينة المنورة سنة 622 م، ويتراوح شكل الفناء ما بين المربع والمستطيل، وظهر أيضا في الدور والقصور في العصر الأموي والعباسي، ووجد الفناء ليخفف من درجات حرارة الجو، ومن دخول التيارات الهوائية الباردة التي تعمل على تخفيض درجة حرارة الجو في الصيف، وكذلك دخول حرارة الشمس إليه في فصل الشتاء للحصول على الدفء ، ومن الأسباب التي جعلت المعماري المسلم يعتمد الصحن المكشوف وسط الدار ليكون على اتصال دائم بالسماء، أي من أجل الدعاء إلى الله تعالى كما يقول الأستاذ " حسن فتحي " المعماري المصري المعروف. فالفناء هو قلب المبين وهو الذي يعبر عن القلب في جسم الإنسان، حيث تطل عليه الحجرات من جميع جهاته بألوانها وزخارفها حول الفتحات والأبواب، ولقد طور المعماري المسلم الفناء إلى أن تحول إلى حديقة فيحاء تفجرت فيها المياه الجارية بحيث أصبح الفناء فردوسا أرضيا.[1]

وقد أشار جورج مارسي إلى ذلك وهو يتحدث عن أهمية الفناء في المسكن الإسلامي بقوله: " إن المسكن لا يتنفس من هواء الشارع المطل عليه كما يظهر للناس، بل تتم تمويته وإضاءته من خلال فنائه الداخلي، والذي يكشف لأهل الدار بعيدا عن أعين الناس جزءا من السماء "[2]ولذلك فانعدام الفناء في المسكن يؤدي إلى حجب أشعة الشمس ومنع تجدد الهواء وهذا ما ذكره روبير أزيل في فن تخطيط المدن : "فإن الغازات والدخان بواسطة الحواجز الكثيرة أو القليلة التحرك التي تحدها، من طبيعتها التأثير على المناخ المحلي (حجب أشعة الشمس، عقبات تمنع تجدد الهواء) "[3]

وقد وجد الفناء كذلك في مساكن الدولة الرستمية بالجزائر وبالضبط في مدينة سدراته الأثرية والتي تبعد أطلالها عن مدينة ورقلة بضعة كيلومترات في (البيت ذو الجرار): " يأخذ المبنى شكلا مستطيلا غير منتظم الأضلاع، يتم الدخول إليه عبر باب محوري فتح في الجدار

[1] نفسه ، ص62.

[2] - Georges Marcais , Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occidentmusulman , tome 1, Imprimerieofficielle du Gouvernementgénéral de l'Algérie , Alger , 1957, p 227

[3] روبير أوزيل ، فن تخطيط المدن ، ترجمة: بهيج شعبان ، دار المنشورات عويدات ، لبنان ، ص 65

الشمال الشرقي، ويؤدي مباشرة إلى ساحة فسيحة، يحيط بهذه الساحة من الجهتين الشرقية والغربية غرف وأروقة مستطيلة وضيقة ".[1]

فالفناء الداخلي يتصف بأنه ذو معنى وأبعاد وظيفية تعتمد على المنفعة، إضافة إلى أنه يرتبط مظاهر سيكولوجية واجتماعية، ويعمل على تكوين وحدة للمدينة، باعتباره عنصرا متواجدا فيكافة أنواع المباني رغم إختلاف حالاتها الوظيفية، الأمر الذي جعل من الفناء الداخلي يرتبط بهوية العمارة الإسلامية، رغم أنه سابق لحضارة الإسلام من خلال امتداده إلى حضارة سومر وحضارة وادي الرافدين. وقد تم تمييز ثلاثة أنماط من المساكن حيث أن المسكن ذو الفناء يعتبر الأساس بالنسبة للمسكن التقليدي في المدينة العربية الإسلامية، وهناك نمطان آخران: المسكن ذو القاعة – المسكن ذو المشربية، فالأول يتصف بأنه يتكون من فناء أوسط مسقوف يعرف بالقاعة، وهو يمثل قاعة الاستقبال الرئيسية التي تقسم إلى ثلاثة أجزاء، الأوسط ويتصف بالامتداد والاستمرار حتى السطح، في حين يمثل الجزءان الآخران سقفان منفصلان يعلوهما طابق أو أكثر. أما الثاني وهو المسكن ذو المشربية فإنه يتصف بأن يمثل نوع المساكن المتلاصقة وذو النوافذ التي تطل على الشارع، تثبت عليه المشربية، كما أنه له نوافذ عالية تطل على الجانب الآخر تسمح بمرور الهواء ودخول أشعة الشمس، ويتراوح ارتفاع هذا النمط من المساكن من أربعة إلى خمسة طوابق في المتوسط. لذلك فإن المسكن ذو الفناء لا يرتفع أكثر من طابقين، والمسكن ذو القاعة لا يزيد عن ثلاثة طوابق، أما المسكن ذو المشربية فيتراوح من أربعة إلى خمسة طوابق. ومن ذلك يرى أن النوعين الأخيرين تكونت بفعل الاختلاف والتمازج مع الحضارات الأخرى، وهذا ما اتصفت به العمارة اليمنية كنتيجة لموروثها الحضاري وطبيعة البيئة، وبفعل أعرافها الخاصة، والنمط الشائع للمسكن في العمارة العربية الإسلامية هو ذو الطابقين الذي يتصف بوجود الفناء الداخلي المفتوح، ولذلك فالمسكن يشكل وحدة اجتماعية، ويعبر عن بيئة عمرانية متكاملة مع المحيط.[2]

---

[1] علي حملاوي ، آثار الدولة الرستمية بالجزائر (مدينة سدراته الأثرية)، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، ع 517، ديسمبر 2001 ، ص 89.

[2] حمزة المعموري ، " الفناء الداخلي في العمارة الإسلامية " ، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، ع 503 أكتوبر 2000 ، ص 132.

إن الفناء من العناصر المعمارية المشتركة في كافة الدول العربية من العراق إلى المغرب والأندلس وفي الريف والمدن وإليه تتوجه فتحات البيت وأبوابه ونوافذه، وبذلك تظهر المباني الإسلامية متلاصقة فيما بينها، بل إن تخطيط المدن الإسلامية اعتمد على نفس الفكرة حيث أن المناطق السكنية كانت تبني من الأطراف أولا ويترك الوسط فضاء والذي كان يسمى ساحة.

وهكذا نجد عنصر الفناء هو الأساس التصميمي لعناصر المدينة العربية الإسلامية حيث يتدرج حجما وتكوينا حسب وظيفة المنشأة (بيت، مدرسة، خان، مسجد) وبهذا يمكن اعتباره وحدة التكرار العمرانية الشكلية للمدينة العربية الإسلامية، حيث يحاك حوله نسيجها العضوي ليربط ما بين تلك الفراغات و يصهر مقاييسها في تكوين عمراني عام غني ومميز ومتماسك [1]

ومن فوائد الفناء في البيت نذكر ما يلي: –تقام فيه معظم الفعاليات العائلية خلال النهار. يستخدم كمجلس للعائلة في الليل خلال أشهر الصيف. تقوية الدار. دخول الشمس إلى الغرف.

يستخدم كحديقة داخلية خاصة للعائلة لأنه تزرع فيه بعض الأشجار المثمرة ، يستخدم كساحة خدمة محجوبة عن أعين الجيران بواسطة الغرف المحيطة به، لتنمية النشاط الاقتصادي والمتمثل غالبا عند النساء في غزل الصوف ونسجها. عادة يوضع فيه حوض ماء لتلطيف الجو.

ثالثا– الإيوان : وهو من المميزات المعمارية البارزة في البيت، أو المسكن الإسلامي ويطل الإيوان على الفناء، وهو بناء له ثلاثة جدران، يعلوه، سقفه يكون مكشوفا من واجهته الأمامية، والإيوان يمثل المساحة المسقوفة التي تمثل محطة انتقال بين الغرف الجانبية إلى فضاء عائلي خاص، وبين الفناء الوسطى كفضاء عائلي عام، ويكون الإيوان عادة مربع الشكل و قبته بيضوية، وواجهته على شكل قوس مدبب، ويبطن عادة بالمرمر إلى ارتفاع ثلاثة أمتار، ويكون على شكل مساحات مزخرفة، وبأشكال هندسية أو نباتية أو م جردة، والقسم العلوي منه مزين بزخارف وكتابات جصية بارزة. واتخذت الأواوين كذلك للقيلولة أثناء فترة النهار في حالة عدم توفر السرداب، وقد يوجد في الدار الواحدة أكثر من إيوان كدار الإمارة في الكوفة أو بيوت سامراء بالعراق.

[1] علاء الدين لولح ، " الملامح المشتركة للتراث العمراني العربي الإسلامي "، ملخصات أبحاث : مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن ، اسطنبول – تركيا – ، أبريل 1985 ، ص 70.

رابعا- الأروقة: تقام الأروقة عادة في مقدمة الأواوين والغرف في الطابق الأرضي، وأمام الغرف في الطابق العلوي بشكل ممر مكشوف ، سقفه معقود من الأعلى بمجموعة من العقود، وكانت الأروقة تطل على جانب واحد أو جانبين، أو تحيط بالفناء من جميع جهاته، واستخدم العرب الأروقة منذ عصور قديمة، ثم استحدث استخدام هذه الأروقة لأول مرة في دار الإمارة في الكوفة في عهد الإسلام الأول، وظهرت الأروقة في بيوت العباسيين وقصورهم في سامراء

وإن سبب استخدام الأروقة توفير مساحات مظللة تحيط بالفناء وتخفيف حرارة الشمس صيفا، وتسهيل السير والتنقل فيها، وتوفير الحماية من المطار في فصل الشتاء.

خامسا- السرداب (القبر): يقام السرداب عادة تحت مستوى أرضية الدار، أي بمستوى منخفض عنه في الجهة الجنوبية تقريبا من الدار. وقد استطاع المعماري العربي المسلم ابتكار هذا الملحق للتغلب على مواجهة الحر الشديد، وارتفاع الحرارة في الصيف، نتيجة لتجاربه الطويلة التي تمكن من خلالها توفير الجو المناسب لساكني الدار، واستخدم في بعض السراديب المنافذ الهوائية للحصول على النور والهواء.

وإن جميع هذه الملحقات التي وجدت في المباني العربية والإسلامية كالمساجد والمدارس والقصور ودور السكن والخانات أنشئت للمحافظة على جو هذه المباني ولتلطيف حرارتهما، واتقائها من العوارض الجوية كالتيارات الغبارية.

سادسا- الرواشن والأجنحة: الروشن يستند إلى الجدار الخارجي، ويبرز بشكل رقيق، وهو لفظ فارسي معناه الضوء، ويعرف عندنا اليوم باسم (بالكون) التي أصلها فرنسية، والرفيف عبارة عن بروز زائد على طول الجدار يكون إما من الخشب أو الطين، حسب المادة النباتية المتوفرة في الطبيعة، وأما الأجنحة فهو نوع آخر من الرواشن، إلا أنها أكثر سعة وامتدادا من الروشن، ويستند على أعمدة مركزة في الأرض قرب الجدار، ويرجح أن الروشن استخدمه العرب المسلمون منذ القرن الأول الهجري في مدينة البصرة، ثم انتقل استخدامه إلى المدن العراقية والعربية، واستخدم في مصر ويعرف بالمشربيات[1]

الفرع الثاني: عناصر المسكن الصحراوي (واد مزاب نموذجا)

تمثل المساكن اللبنة الأساسية في تكوين القصور وله مواصفات معمارية ومبادئ لا يخرج عنها المسكن من بينها الحرمة والحفاظ على العلاقات الأسرية و كذلك الحفاظ على

[1] محمد حسين جودي ، العمارة العربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 66- 68.

مقاصد الشريعة و التكيف مع البيئة وخصوصا البئة الصحراوية والتي من الصعب التكيف معها ، فلقد وجد سكان القصر العديد من الحلول المعمارية للتاقلم مع البيئة الصحراوية ومنها أن المسكن يحتوي على نافذة أو فتحة افقية تمكن من الاستفادة من الضوء و الحرارة في الشتاء و الحفاظ على البرودة صيفا ، و لا تخرج مساكن قصر غرداية أو قصر بني يزغن عما ذكرنا من صفات المسكن المزابي ، فمن أهم فضاءات المسكن نذكر :

السقيفة (تسكيفت) : و تعرف أيضا بالمدخل المنكسر و قد وجدت في العديد من المنازل الاسلامية مثل المنازل العثمانية و لكن بشكل مختلف عما يوجد في المنزل المزابي، وهو مانع لرؤية ما داخل الدار فهو يحقق غرض حفظ الحرمة ، وكذلك هو فشاء للاكل صيفا لان الباب يكون مفتوح والتيار الهوائي المار يوفر نوع الانتعاش لاهل المنزل ، كما استغل هذا الحيز في تعليق وسائل تبريد الماء مثل الدلو والقربة ، [1] وتنتهي السقيفة برواق يسمى **تهجة** ، وهذا الرواق مناسب للعديد من الاضغال مثل رحي الحبوب وانزال الدابة لحولتها من حبوب ودلاء ماء وغيره مع المحافظة على خصوصية المنزل .

وسط الدار (أماس انتدارت) : وهو الفضاء المركزي والرئيسي في المسكن من حيث شكله ومقاييسه وتوزيعه ولانه حلقة وصل بين مختلف فضاءات المنزل، وبالاضافة إلى ذلك فانه يحتوي الفتحة الافقية الشباك، ومن خلالها يدخل الهواء والنور ويكون هناك اتصال بين الطابق الأول والطابق الارضي والسطح ، فشكله على الغالب مستطيل تصل مساحته إلى 17.91م² .

الغرف : ونجد العديد من الغرف في الطابق الارضي أو الطابق الاول ولكل غرفة استعمالاتها فمنها : غرفة استقبال الرجال في الطابق الارضي تسمى دويرة أو حجيرة وفي الطابق الاول تسمى لعلي وهي تؤدي دور مهم من حيث فصل النساء عن الرجال وكذلك من خلال الوصول اليها عن طريق سلم معزول عن وسط الدار ،غرفة استقبال النساء تزفري و تكون ذات مدخل عريض نوعا ما متجهة نحو القبلة عادة من اجل الاستفادة من الضوء للقيام بالنشاطات وكذلك توجد الغرف وتسمى تزقة أو تزقوين وهي عبارة عن الغرف في الطابق الاول

---

1 محمد جودي ، **المسكن الاسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر – دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب وورقلة** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الاثار والمحيط ، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة تلمسان ، 2013-2014 ، ص:123.

أو الارضي ولها العديد من الوظائف للنوم للتخزين و يكون بها العديد من الكوات مثل الخزانة، المطبخ و يسمى إناين و ليس المقصود به غرفة خاصة بالمطبخ بل عبارة عن موقد في زاوية من المنزل تكون بالقرب من وسط الدار حيث لا تكون المرأة بمعزل عن الغير .

كما نجد رواق السطح : إيكُومار وهو عبارة عن رواق مسقف ومحيط بالسطح يحتوي على مجموعة من العقود في بعض المنازل يكون هناك ثلاث أروقة وفي بعضها غير موجود وكذلك نجد الدرج تسونان والسطح (تغرغرت) وكذلك الفضاء الصحي فله مكان خاص يكون محجوب عن الأعين ويسمى الكنيف أو اجمير [1]وأما السطح العلوي فيسمى تمنايت ويوجد به سور محيط به على قدر القامة يعتبر سترة [2] وأما الواجهة [3] فنجد أنها تتكون من عدة عناصر وهي المدخل والباب والعتبة والفتحات التي تكون عبارة عن كوات باستثناء نافذة وحيدة تكون فوق المدخل والعتبة التي تكون بارتفاع عشرة سنتيم ولا تكون بارزة إلى الشارع وتمنع ايضا مرور الزواحف والحشرات السامة كذلك نجد الميزاب والذي له مكان خاص في المنزل ويسمى محليا سوفير حيث من العناصر المكونة للواجهة كانت لها قديما وظيفة جمع المياه في المواجل واصبحت تقتصر وظيفتها الان على تصريف مياه الامطار إلا أن مبدا عدم الضرر بالجار أو بالمارين لم يتغير إلى اليوم ، وكانت قديما تصنع من خشب النخيل أو من الفخار ولها مقاييس معينة حيث طولها 50سم و قطرها 10 سم .

المطلب الرابع : أهمية المسكن في الحياة الاجتماعية :

لم تكن الوظيفة الأساسية للمسكن هي قطعا إعداد الغذاء، إذ أن الإنسان قد حصل على الغذاء قديما ويمكن أن يحصل عليه حاليا خارج المسكن، ولم تكن الوظيفة الأولى أساسا هي الراحة الجسدية، لأن ذلك يمكن أن يتم خارج المسكن أيضا، إنما يبدو أن المسكن كان في أصوله الأولى الأداة الحضارية التي تغلب كما الإنسان على الظروف المناخية، وبذلك نجد أنماطا مختلفة من المساكن تقي الإنسان شر الظروف المناخية المختلفة من برودة ومطر وإشعاع شمسي ومن ثم تنتشر المساكن بصورها المختلفة في كل الحضارات، وإلى جانب

1 محمد جودي ، المسكن الاسلامي .. ، ص: 1218.

2 ديوان حماية وادي مزاب و تريقيته ، **المسكن التقليدي** ، غرداية ، الجزائر ، 2014 ، ص: 08-12.

3محمد جودي ، المسكن الاسلامي.. ، مرجع سابق ، ص: 110.

الحماية من المناخ، لاشك أيضا في أن الحماية ضد مفاجآت الأعداء والحيوانات الضارية كانت جزءا أساسيا من وظيفة المسكن، " ولهذا فإنه إذا

كانت الحوائط الصخرية كافية لبعض الحماية من الظروف المناخية، إلا أنها لم تكن كافية تماما للحماية ضد المعتدين [1]

وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الوظيفة " هذه الصناعة أو صنائع العمران الحضري هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى للأبدان في المدن وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها "[2]

ولهذا تطور شكل المسكن من اتخاذ الكهوف مأوى للتجمعات السكانية إلى بناء مأوى يكفي متطلبات الأمان ضد الطبيعة والأعداء معا بمواد مختلفة حسب نوع الحضارة ونوع الخامة السائدة في المنطقة أو الإقليم، إلى تلبية الاحتياجات البيولوجية للإنسان من حيث الراحة والاسترخاء، ومن ثم فإن التطور في نوع المسكن ومخططه تطور بطيء جدا، فهناك حجرات للنوم وحجرات للاجتماع، والشيء الجديد الذي أضيف هو المطبخ والحمام كغرف مستقلة، بعدما كان المطبخ في العصور الحجرية وعند كثير من الجماعات البدائية موقدا جماعيا، وفي العصور الوسطى وفي المدن القديمة كان المطبخ جزءا من حجرة الاجتماع في المسكن، وكان مجرد موقد يعطي الدفء ويطهى عليه الطعام .

[1] محمد رياض ، دراسة في النوع والحضارة، مرجع سابق ، ص 378.

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار العقيدة ، الاسكندرية مصر ، 2008 ، ص 438

الفصل الثاني

مساكن قصور الجلفة من خلال الكتابات والشواهد المادية

تمهيد

تعتبر الجلفة منطقة أثرية تزخر بمجموعة من البقايا الأثرية تؤرخ لمجموعة من الفترات الزمنية التي مرت عليها، ومن هذه البقايا الأثرية مساكن القصور وهي محور دراستنا في هذا الفصل.

المبحث الأول: التعريف بالمنطقة

المطلب الأول : المعطيات الجغرافية

يرجع سبب تسمية الجلفة إلى سكان المناطق المجاورة بحيث كان هؤلاء ينظمون سوقا أسبوعيا يقصدونها من كل الجهات والأماكن البعيدة وترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية حيث التربة الخصبة وبعد جفافها تشكل قشرة – جلاف – ومنها جاءت تسمية المنطقة بـ الجلفة[1] .

الفرع الأول: خصائص المجال الولائي لولاية الجلفة

ولاية الجلفة إحدى ولايات الوسط الجزائري، تحتل المرتبة السادسة من حيث عدد سكان الولايات بعد كل من من الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة و باتنة حسب آخر إحصاء للسكن والسكان (2008)، بتعداد سكاني يقدر بـ 1 090 578 نسمة [2]. تقع ولاية الجلفة فلكيا ما بين خطي طول 2° و 7° شرقا ودائرتي عرض 33° و 35° شمالا، تحدها كل من ولايتي المدية وتيسمسيلت شمالا، والمسيلة شرقا، وتيارت غربا، ولها حدود جنوبية شرقية مع بسكرة و الوادي و ورقلة، و غرداية في الجنوب ومع الأغواط في الجنوب الغربي، وهي تمثل جزءًا كبيرًا من منطقة الهضاب العليا [3]. **(الشكل رقم 01 الموقع الجغرافي والفلكي لولاية الجلفة).**

---

[1] علي عدلاوي ، الامثال الشعبية ضوابط و اصول منطقة الجلفة ، ط 1، دار الأواريسية ، الجزائر 2010م ، ص11 .

[2] ONS,2008 الديوان الوطني للإحصاءات ، http://www.ons.dz/spip.php?rubrique34 التاريخ : 2020/10/11 على الساعة : 00.10

[3] مسعودة خالدي ، الدور الاجتماعي و التربوي للزوايا ، مجلة أنسنة ، ع 1 ، كلية الآداب و اللغات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجلفة ، 2010 م ، ص31.

ولاية الجلفة مقسمة إداريا إلى 36 بلدية مجمعة حول 12 دائرة، وتتربع على مساحة تقدر بـ 32 265.35 كلم 2 تمثل نسبة 1.36% من المساحة الإجمالية للجزائر، هذه المساحة الجغرافية بكل مكوناتها الطبيعية والسكانية والنشاطات التي تقوم عليها، يمكن أن نسميها النسق الجلفاوي على المستوى المحلي باعتباره مجالا ولائيا كجزء من المجال الفيزيائي الجزائري، فرضه التقسيم الإداري وكذلك باعتباره كوحدة تتفاعل عناصره فيما بينها.[1]

الفرع الثالث: المجال الفيزيائي لولاية الجلفة من الناحية الجغرافية[2]

ينقسم المجال الفيزيائي لولاية الجلفة من الناحية الجغرافية إلى أربعة مناطق مورفولوجية كبرى مكونة للمجال الولائي و هي:[3]

أولا- منطقة سهلية في الشمال:

بمساحة قدرها 618 778 هكتار تمثل نسبة 19.17% من المساحة الإجمالية للولاية وتسمى هذه المنطقة بـ "سهل عين وسارة"، وتقدر ارتفاعاتها ما بين 650 إلى 850م علوا. هذا سهل الذي يمتد من السفوح الجنوبية للأطلس التلي حتى منخفضات الشطوط (زاغز الشرقي وزاغز الغربي)،وهي مقسمة إلى ثلاث قطاعات مفصولة بتلال متآكلة: واد الطويل غربا وسهل البيرين شرقا وهضبة عين وسارة في المركز، تشمل عشرة بلديات (عين وسارة، القرنيني، البيرين، بنهار، حد الصحاري، بويرة الأحداب، عين أفقه، سيدي لعجال، حاسي فدول والخميس).

ثانيا- منطقة منخفضات (الشطوط):

تتوسط المنطقة السهلية الشمالية ومنطقة منخفضات (أولاد نائل)، ومنخفضات الشطوط مفصولة عن بعضها البعض عن طريق تسوية طبوغرافية بسيطة، وهذه المنطقة تسمى

[1]. مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الجلفة

[2] http://www.wilayadjelfa.dz/index.php/2016-01-07-09-41-37 الموقع الرسمي لولاية الجلفة ، تاريخ : 2020/10/11 على الساعة : 22.30

[3]. نفس مرجع سابق

كذلك منخفضات السبخة، وتبدأ ارتفاعاتها م ن 750 إلى 850م علوا ، تشمل سبعة بلديات (حاسي بحبح ، زعفران، حاسي العش، عين معبد، دار الشيوخ، سيدي بايزيد ومليليحة)، ومساحتها تقدر بـ 695 466 هكتار تمثل نسبة 14.46% من المساحة الإجمالية للولاية.

ثالثا– منطقة منخفضات (أولاد نائل):

تتكون من سهول صغيرة بارتفاع يبدأ م ن 900 حتى 1600م، والسهول الأكثر أهمية هي سهلي المعلبة والمويلح الواقعة شرق مدينة الجلفة، ويتكون الجزء المرتفع من المنخفضات من سلسلة جبال أولاد نائل الممتدة بين الجنوب الغربي والشمال الشرقي متكونة من أهم جبال الولاية جبل سن الباء، جبل الأزرق وجبل الزرقة ارتفاعاتها بين 1200 و 1600م، وتشمل منخفضات أولاد نائل من سبعة بلديات (الجلفة، الشارف، القديد، بن يعقوب، الإدريسية، الدويس و عين الشهداء) بمساحة تقدر بـ 648 352 هكتار تمثل نسبة 10.92% من المساحة الإجمالية للولاية.

رابعا– منطقة الهضاب (ما قبل الصحراء) :

تسمى كذلك الهضاب الصحراوية، تقع في الجزء الجنوبي للولاية، هذه المنخفضات تشكل من وادي جدي الذي يعتبر الحدود الطبيعية للصحراء بمساحة تقدر بـ 920 789 1 هكتار أكبر من نصف المساحة الإجمالية للولاية بنسبة 55.45%، و تشمل منخفضات الهضاب الصحراوية من اثني عشر بلدية (عين الإبل، مجبارة، تعظميت، زكار، مسعد، دلدول، سد الرحال، سلمانة، قطارة، فيض البطمة، عمورة وأم العظام) [1].

الفرع الثالث: المناخ

مناخ منطقة الجلفة انتقالي في عمومه، بين مناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي ، إذ يتميز بقساوة الطقس في فصل الشتاء وكثرة موجات الصقيع المنتظمة، وبقلة الأمطار وعدم انتظامها وامتداد مدة الجفاف وقصر مدة التساقط. ويقدر متوسط قيمة التساقط

[1] https://www.djazairess.com/djelfa/360 ، تاريخ الاطلاع : 2020/10/12، على الساعة: 20.22

بين 150 إلى 350 ملم سنوي [1] .، يغلب على الغطاء النباتي أشجار الصنوبر البحري و أشجار العرعار بالإضافة إلى أنواع نباتية إستبسية مثل الحلفاء التي تغطي مساحات شاسعة إضافة إلى مساحة أقل يغطيها نباتات الشيح و الإكليل[2]

المطلب الثاني : تاريخ العمران بالمنطقة واهم المراكز العمرانية بها بين ق18 و19م

تطور مدينة الجلفة عمرانيا مرَّ بعدة مراحل، وكل مرحلة مُتميزة عن الأخرى بأحداثها وظروفها التاريخية التي تنعكس على المدينة وكيفية نُمُّوها، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة محطات مختلفة فمن ناحية الوضعين السياسي والزمني: مرحلة ما قبل الاستعمار، المرحلة التأسيسية (ما قبل الاستقلال) .

الفرع الأول: مرحلة ما قبل الاستعمار

أولا- الوجود البربري بمنطقة الجلفة :

البربر أمة من أقدم أمم العالم و أشهر أجياله عاصرت الفرس و اليونان و الروم والعرب ، زاحمت الأمم و دافعت الملوك عدة آلاف من السنين، حاربت بني إس ارئيل بالشام و هاجرت إلى وطن افريقية و المغرب فاستولت عليه و استوطنته بطونها و قبائلها و كانت ذات كثرة و منعة[3] فقد نزح الشعب البربري أو شعب أمازيغ إلى شمال إفريقيا بعضه من اليمن على طريق الحبشة و مصر و ليبيا، و انتشرت في ربوع المغرب و جهات من الصحراء و استقر الكثير منهم في الجزائر، و قد قال عنهم ابن خلدون **"هؤلاء البربر جيل ذو شعوب و قبائل لا تحصى، و لم تزل بلاد المغرب إلى طرابلس، بل إلى الإسكندر عامرة بهذا الجيل... "** و قال أيضا **"....الجيل من الآدميين "يعني البربر" هم سكان المغرب على الأقدم ملؤوا البسائط و الجبال من تلوله وأريافه و ضواحيه و أمصاره"**[4]

---

[1] أحمد سبع، الجلفة تاريخ و معاصرة، دار أسامة، الجزائر ،2006م، ص 14 .

[2] أحمد سبع، مرجع سابق، ص 16 .

[3] مبارك الميلي، تاريخ الجازئر في القديم و الحديث، تقديم و تصحيح: محمد الميلي ،1، د.ط،م،و،ك، د.ت، ص80.

[4] عثمان الكعاك، البربر، -د.ط-،-د.م-، 1375هـ،ص ص -36.07-

وهي كلمة مشتقة حسب رأي الجغرافيين والمؤرخون من الفعل العربي بربر بمعنى همس ويرى البعض الآخر أن بربر مكرر بر " الذي هو الصحراء باللغة العربية ويحكى أن الملك افريقش لما هرب من أعدائه الأشوريين اتجه إلى مصر فلما وجد نفسه مطاردا عاجز ا عن مقاومتهم استشار قومه في أي سبيل نسلك فأجابوه صارخين البربر أي إلى الصحر اء، هناك من يقول أنه أطلق الإغريق القدماء بربروس على الأجنبي الذي يتكلم بلغة لا يفهمونها ، ثم تبعهم اللاتينيون في هذه التسمية ، وربما وجد العرب هذا اللفظ يطلق على الأهالي عندما فتحوا شمال إفريقيا. [1]

ووجود القبائل البربرية في الجلفة كان قديما، إذ يذكر فرنسوا دوفيلاري أن المنطقة و ما جاورها كانت تنتمي إلى البربر منذ سنة 1500 قبل الميلاد و حتى سنة 1000 ق م، و كان يتكون من قبائل سنجاس singes وبنيورة و الأغواط، و كانت هذه القبائل مستقلة عن إمبراطوريات الشمال إلى غاية سنة 704م و هو التاريخ الذي انطلاقا منه أعتنق البربر الإسلام و تدل القرائن و البقايا المنتشرة أن هناك شعبا بربريا عرف بالبداوة استوطن المنطقة، واجتمع منذ عهد ما قبل التاريخ من بقايا النيوليتيكيين " العصر الحجري المتأخر أو الحديث)، و من الأقوام التي نزحت من الشرق "من فلسطين أو جنوب اليمن)، و من سردينيا في الغرب، مثلما تدل على ذلك الكتابات الليبية التي اكتشفت في مناطق مثل : وادي حصباية، و صافية بوزيان و عين الناقة، وصفية البارود [2]، و بعض الكتاب مثل هيرودوت و ساريست، و ست اربون أشاروا إلى وجود البربر في المنطقة والذين عاشوا في وسط المغرب العربي كانوا من الزناتة، و عرفت فترة الزناتة بترويض الحصان و سير العربات "واد الحصباية و بعدة معالم جنائزية)، وهذه القبور تتجسد في ثلاثة أنواع هي: ركام الت ارب– البازينة– و الدولومن و بذلك شكل الأطلس عدة وحدات بمنطقة الجلفة[3].

[1] ينظر : حسن الوازن، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج1، ط2 دار الغرب الإسلامي 1983، ص 34 .

[2] أحمد سبع، مرجع سابق ، ص ص –48،47–

[3] لجنة كتابة البحث التاريخي، مرجع سابق ، ص 3 **و ايضا** : ž François de Villaret**, Op.Cit**, p39.

ثانيا– الوجود الروماني بالمنطقة :

إحتل تاريخ الرومان " الرومانيين" مكانة خاصة في تاريخ العالم، إذ بدأت الإمبراطورية الرومانية، في القرن الثالث قبل الميلاد [1]، وقد زحف الرومان إبان العهد النوميدي للسيطرة على المنافذ المؤدية إلى الصحراء و الهضاب انطلاقا من تضاريس جبال أولاد نايل، و أحكم الرومان سيطرتهم على معبر الزهراز الشرقي من أصول الحضنة الجنوبية عبر مجدل و على طريق الأغواط، مما يرمز إلى احتلال مناطق عبور الرحل من شمال الصحراء و بلاد التل عبر جبال أولاد نايل، و أقام الرومان تحصينات على المعابر بين الصحراء و السهوب [2]، فقد اقتصر التواجد الروماني على بعض المناطق و تمثل ذلك في وجود حاميات و قصور دورها الرئيسي هو الدفاع و التحصن من الهجمات الخارجية و قد عثر على عدة منشآت بين مدينتي عين معبد و الجلفة تمثل قصور أو بقايا لمدن، فالوادي الذي يمتد من حجر الملح إلى الجلفة يحوي على جنباته القصور القديمة المتدمرة التي من أهمها قصر زميتة و عين ورو و ماخوخ، هذا الأخير يحوي جزءا مشابها من الآثار الواقعة حول الرحى القديمة بالجلفة، و في سلسلة زكار و على بعد بضع الكيلومتر ات من القرية و على حافتي وادي الخنق تم كذلك اكتشاف قصر مهم من الأحجار محمي بصفة جيدة، يتوسط الوادي الذي يؤدي إلى زكار و يرجع تاريخ هذا القصر إلى الفترة الرومانية [3]، و كذلك هناك قلعة دميدي التي نشأت على ربوة مشرفة مرتبطة بواد جدي و يدعوها سكان مسعد بقصر البارود[4].

[1] نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم : محمد زينهم محمد غرب، مطبعة الغد، جيزة،1997م،ص05.

[2] محمد زهير حمام، محطات مضيئة في حياة الأمير عبد القادر، دار اسامة بباب الزوار، ص ص 93،94.

[3] أحمد سبع ،مرجع سابق، ص53.

[4] حمام محمد زهير ،مرجع سابق، ص94.

ثالثا – الجلفة في العهد الإسلامي و العثماني :

1 – الجلفة في العهد الإسلامي :

دخل عقبة بن نافع الجزائر سنة 704م فاعتنق البربر من أهل المغرب الإسلام و كان منهم سكان الجلفة [1]، و تعتبر بداية القرن الثامن الهجري المنعطف الأكبر في تاريخ المنطقة حينما أضاء الإسلام ربوع هذه الأرض لما اعتنقت تلك القبائل الإسلام، و بقيت مستوطنة في المنطقة حتى منتصف القرن الحادي عشر، حينما دخلت الحملات الهلالية إلى المغرب على شكل موجات بشرية متتابعة [2]، انزلوا في كل ناحية من نواحي هذه البلاد حتى حدود تلمسان، فلم يغادروا منها ركنا إلا سادته منهم جماعة ، و إختلطت بالناس و صاهرتهم، و مع الزمن ظهر من هذا الاختلاط الشعب المغربي المتعرب تعريبا عميقا [3].

يميز هذه المرحلة وصول قبائل أولاد نائل إلى المنطقة، وذلك لاتخاذها المنطقة للانتقال، والراحة أثناء ترحالهم نحو الجنوب بحثا عن الكلأ والحرارة لمواشيهم في فصل الشتاء ، واستخدام المنطقة كسوق للمواشي والتجارة، وأصبح السوق نقطة ربط للقوافل التي تسير شمالا والمتجهة نحو الجنوب.

2 – الجلفة في العهد العثماني :

تأسس بايلك التيطري سنة 1147 م، من طرف حسن باشا بن خير الدين و كان حده الجنوبي بوغزول وواد سبا و يسر في الشمال و توسعت هذه الحدود إلى حدود الأغواط سنة 1727 م[4].

---

[1] علي عدلاوي ،مرجع سابق، ص 21 .

[2] أحمد سبع ،مرجع سابق، ص63.

[3] حسين مؤنس ،تاريخ المغرب و حضارته، م ج1، 1،ط1، العصر الحديث للنشر و التوزيع، لبنان ،1992م، ص628.

[4] فريحة خالدي ، الزوايا و الطرق الصوفية في منطقة الجلفة زاوية عين أقلال نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة زيان عاشور، الجلفة ،2111–2112م، ص41.

و نظم الباي عثمان عدة حملات قصد الاستيلاء على منطقة الجلفة، و كان تحت تصرف باي التيطري مليشيا نظامية و مجندين من القبائل ينظم إليها كل سنة فرقة قادمة من الجزائر و هذه القوات هي التي تتألف منها الحملة التركية التي يقودها بنفسه[1].

فقد إهتم الباي عثمان بالجنوب حيث شهد موقعة كبيرة في سنة 1764م مع أولاد نائل في الوقت الذي تمكن فيه أولاد سيدي أمحمد من الانفصال عنه، و نزع ر أسه في جنوب زاغز، و عدد كبير من جنوده لاذوا بالفرار و لا يزال المكان يسمى كدية الباي[2].

و بعد سنة 1771 م كان باشا الجزائر قد وعى جيدا صعوبة الجمع بين تسيير شؤون تجمعين مضطربين، هما منطقة القبائل و منطقة أولاد نايل "الجلفة" لذلك عمد إلى إلحاق الأولى بالعاصمة و كلف بها آغا الجزائر، و قرر جعل مدينة المدية مقر بايلك التيطري التي من ضمنها منطقة الجلفة[3].

و قد كان التنظيم المدني المستعمل في تلك الفترة محكما حيث تتبع كل قبيلة مباشرة الباي، بواسطة شيخ يعين من التيطري و يجتمع في أي فرصة لدر اسة كل القضايا مع كبار الخيم، و هو الذي كان يقوم بتنظيم مسيرة القمح و الشعير و هي مهمة أولاد نايل سنويا في عين جرادة عند أولاد علان حيث تحضر قافلة كبيرة نفسها للإقلاع و كانت تحت قيادة شيخ أولاد مختار[4].

و في خرجات الأتراك تذكر المصادر واحدة منها كانت على زنينة[5] و منها ما ذكره ابن الهنطالي في حملة الباي محمد ابن عثمان باشا بقوله ".... و حيث نزل هذا الموضع ذكرت له مدينة، و هذه المدينة تسمى "زنينة"... و هي لبعض الأعر اب الذين لا حكم عليهم لأحد و أهلها أصحاب قوة، و قد ذكروا له أن باي "تيطري" نزل عليها فطردوه و قتلوا لهرجلين،...فلما سمع كلامهم على هذا الوجه اشتد حرصه عليه و أراد النزول بقربها... و لم يرد إلا عقوبتهم لجسارتهم على "البايلار"... فأمر خليفته و متولي خدمته السيد محمد بن عبد

[1] احمد سبع ،مرجع سابق، ص61.

[2] محمد زهير حمام ، مرجع سابق ، ص62 .

[3] أحمد سبع ،مرجع سابق، ص66.

[4] محمد زهير حمام، مرجع سابق، ص62.

[5] نفسه، ص62.

الله أن يذهب إليها و يرجف بخيله و ركابه عليها و حيث سمع كلامه نهض إليها و أخذ معه بعض العسكر، فلما آره أهل تلك القرية فخرجوا منها بأجمعهم و لم يأخذوا شيئا من أمتعتهم وتركوها خاوية على عروشها..."[1]

رابعا- المرحلة الاستعمارية : بداية التأسيس (1852-1868):

تأسست مدينة الجلفة في هذه الفترة بتاريخ 24 يناير 1861، وذلك لأغراض دفاعية للمستعمر، باعتبارها مركزا للاتصالات والتموين ونظرا للموقع الاستراتيجي قام الجيش الفرنسي بإنشاء حصن روندو (Fort de Randon) في عام 1852 لمواصلة أغراضه التوسعية ، وفي عام 1855 تم تطوير مدينة الجلفة من خلال بناء التحصينات العسكرية، وخلال هذه الفترة تم انتشار المساكن المنخفضة والمنازل ذات النمط الأوروبي على الشكل الشطرنجي (Trame damier). (**الشكل رقم 02 مدينة الجلفة1861-1883.**)

شملت المدينة 55 منزل في فيفري 1861 على مساحة 13 هكتار، وبالتوازي مع ذلك كانت هناك تنمية المباني الإدارية والصناعية والدينية، حيث تم بناء البلدية في عام 1860، فيلا المحافظ (Maison du préfet) في عام 1863، الكنيسة في العام 1861، ومسجد

[1] محمد زهير حمام ،مرجع سابق ، ص62.

كان يسمى بإسمه الحقيقي محمد بن عبد الله وذلك حتى النصف الثاني من القرن 15 الميلادي تقريباً حيث كان تلميذاً عند سيدي أحمد بن يوسف صاحب ازوية مليانه ، ومعه تلاميذ آخرون.وذات يوم أراد الشيخ اختبار محبة تلاميذه له وصدقهم معه وقوة إيمانهم وثباتهم ، فأخبر الطلبة –التلاميذ– بأن عيد الأضحى اقترب ولا يجد ما يضحي به، وأنه سيضحي بسبعة طلبة منهم فلما حل العيد كان الكثير من الطلبة قد فر خوفا من الذبح–التضحية–بهم ولم يبق سوى –محمد بن عبد الله – سيدي نائل وستة آخرون –وسموا المذابيح –فأوهمهم أنه مضح بهم – وكان قد اعد كباشاً للتضحية بها خفية عنهم – وكان يدخل التلاميذ واحداً واحداً إلى غرفة ويسيل الدم من مي ازب لي اره المشاهدون –دم الكباش– وكان من بين المضحى بهم –زعم اً– هو محمد بن عبد الله اختبا ار لثباته ، فلما حان دوره قال له جاء دورك فبقي ثابتاً فقال له الشيخ : نلت الخير كله والصلاح فسمي من يومها نائلا من الفعل نال فهو اسم فاعل من نال ، فسمي من يومها سيدي نائل.[2]

[2] لجنة كتابة البحث التاريخي ،مرجع سابق، ص11.

البرج سنة 1874 ومكتب العرب (Bureau arabe) في عام 1895، تم تصنيف مدينة الجلفة كبلدية في عام 1865. **(الصورة01 صورة توضح نواة مدينة الجلفة)**

مع تهميش المستوطنين للسكان المحليين ونقل السوق الأسبوعية خارج حصن المدينة لإبعاد السكان المحليين، أدى ذلك إلى المقاومة من طرف الأهالي بالهجوم على المستوطنين بما يعرف بهجوم "بوشندوقة"، الأمر الذي أدى إلى تحصين المدينة بجدار للحصن له أربعة أبواب وبناء حصن ثاني حصن كافاريلي (Fort de Cafarelli) في عام 1871 لتعزيز الدفاع. **(الشكل03 رسم تخطيطي لمدينة الجلفة 1868-1882)** ومع حركة الهجرة الريفية والتي بدأت حوالي سنة 1870 حيث بدأت المدينة بالتوسع وذلك بظهور الخدمات ومنازل بالطوب مبنية ومحاطة بالمركز وموازيا لها ظهور مواقع جديدة للأوربيين :

- حي الأمير عبد القادر في سنة 1870
- حي السعدات سنة 1900

واستمرت النواة الاستعمارية بالعمل داخل السور، مهيكلة بشارع (نهج الأمير عبد القادر حاليا) المحور الذي يقسمها إلى قسمين والممتد الباب الجنوبي بالشمالي، هذين القسمين كانا تبعا لشبكية (Trame orthogonale) تظهر من خلال التقسيم إلى جزيرات منتظمة. أما المحور العمودي على المحور الأول بنهج الاستقلال تحول من محور مهيكل، إلى رسم إتجاهين جديدين للتوسع والامتداد العمراني نحو الجنوب الغربي، ونحو الشمال الشرقي في اتجاه بوسعادة. (الشكل رقم 03)

الفرع الثاني: المناطق الأثرية بمنطقة الجلفة

يرجع تاريخ وجود الإنسان بمنطقة الجلفة إلى عصر ما قبل التاريخ فقد تم العثور- منذ بداية القرن العشرين- على نقوش ورسومات صخرية و كتابات ليبية بربرية، يعود أقدم تاريخ لهذه الآثار إلى حوالي 2000 سنة قبل الميلاد، هذه الرسومات و النقوشات تتنوع على محطات عدة في الجلفة و أهمها [1] :

[1] فاطمة الزهراء شهد، الجلفة عبر التاريخ، مجلة منتديات الجلفة، ص07 .

أولا- محطة عين الناقة :

أكتشفت سنة 1965م، و تقع جنوب شرق مدينة الجلفة عن بعد حوالي 45 كلم وهي محطة مصنفة، و من بين النقوش الموجود بها نذكر : صورة لرجل و إمرأة دعيا " العاشقان الخجولان، و هناك نقوش تمثل جاموس قديم أسد، كبش "و ما يشبه قبعة كروية فوق الرأس"، شخص يرتدي تبانا، خيول، فيلة، نعامات، كركرن، خروف أو رموز ليبية بربرية[1] .

وقد دلت الآثار التي اكتشفها د روبنون D . Rebenant بعين الناقة و هي شاهد حي بغناها من تلك الأدوات المأخوذة انطلاقا من أحجار الصوان الصلبة و المنحوتة بشكل غليظ من الجهتين ،وهذه دلالة قاطعة على الإعمار السكاني لهذه المنطقة إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد[2].

1- محطة واد الحصباية : اكتشفت في سنة 1964 – 1965م توجد على بعد 70 كلم جنوب الجلفة و 10 كلم شرق سيدي مخلوف، محطة مصنفة، تتوزع النقوش بها على ثلاثة جدارن صخرية كبرى[3] :

أ- **الجدار الأول** : يضم : غزلان، ظبي، أسود، جاموس، ثور.....

ب- الجدار الثاني: يشمل : ثي ارن كبش "بقبعة على ال أرس" شخص بيده حبل و نهاية الحبل قرب عنق الكبش "بقبعة".....

ج- الجدار الثالث : عدد النقوش به أكثر من السابقين، أشخاص، فيلة أسود أرنب ظبي نعامات، أبقار، كركرن، خيول، جاموس، بالإضافة إلى ذلك، نقوش ترجع إلى عهود متأخرة منها عربة بعجلتين، أشكال هندسية سهام، نخيل و رموز ليبية بربرية و عربية .

د -محطة واد الرميلية : اكتشفت سنة 1974م توجد جنوب مدينة الجلفة على بعد حوالي 07 كلم غرب سيدي مخلوف، محطة مصنفة تحتوي على النقوش التالية : مجموعة من الأسود، فيلة، كركرن، نعامة غزالة، جاموس[4].

---

[1] L'Hote-H.-,Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien Mont des Ouled Nail et /ž région de Djelfa,éd :O.P.N.T,Alger,1984. , P 93.

[2] أحمد سبع، مرجع سابق ، ص39.

[3] ž L'Hote-H.-, Op.Cit, P.341

[4] ž IBID, p .831

3 – منطقة زكار : و هي منطقة تبعد عن مقر الولاية ب 30 كلم جنوبا بها مآثر تاريخية قديمة منذ العهد الروماني و تعتبر متحفا مكشوفا على الطبيعة [1]، اكتشفت هذه المحطة سنة 1907م من قبل السيد: ماقني القاضي، في الجلفة آنذاك، فيها رسوم جميلة و دقيقة لظبي إفريقي يجثو على ركبته، بينما يلتهمه أسد، و فيها رسومات لنعامة و لوحيد القرن[2].

4– عمورة : وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من عاصمة الولاية و تنتشر في المناطق المحيطة بها مجموعة من الكهوف و المغا ارت التي استعملها الإنسان الحجري[3] .

5– دمد : و كانت تسمى بكستلمديمون ما بين 198م إلى 211 م [4]، ثم تغيرت إلى "دميدي" نسبة إلى القائد الروماني "كاستيلوم ديمدي"، تشهد على ذلك مقابر و آثار الرومان في شمال افريقيا و تقع مدينة دمد إلى الشمال من مدينة مسعد، أقصى جنوب عاصمة الولاية و قد توالت عليها بصمات الرومان التي ما تازل أثارها باقية في المنطقة من خلال أساسات المدن التي وجدت على حواف الوادي[5].

6– محطة صفية بورنان : اكتشفت سنة 1954م من قبل بيلان، تقع بين مسعد و المجبارة و فيها رسومات لفيل و كبش و نعامة و غزال و كذا مجموعة من الخيول...إلخ، ويرى هونري لوت أن المحطة تعود إلى حوالي 5020أو5270 سنة ق م[6].

7– محطة حجر سيدي بوبكر : إكتشفت سنة 1965م تتموضع جنوب مدينة الجلفة عن بعد حوالي 40 كلم، محطة مصنفة، أهم موضوعات نقوشها كبش "بقبعة" شاه، بقرة، فيل، حصان، نعامة، خروف، شخص يداه مطويتان على صدره، أيدي "الأصابع منفرجة"[7].

---

[1] أحمد سبع ،مرجع سابق ، ص 04 .

[2] فاطمة الزهراء شهد ،مرجع سابق ، ص 07 .

[3] L'Hote-H.-, Op.Cit, P 201.

[4] اندري شارل جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد م ازلي وبشير سلامة، الدار التونسية للنشر ،تونس ،1279، ص 129.

[5] Picard-G.CH-, Castellum dimmid, imprimeries " la typo- litho" et jules carbonel réunies, alger,1945,p 49 – 18.

[6] L'Hote-H.-, Op.Cit, P34 – 35.

[7] IBID, P108 – 109.

المطلب الثالث: أهم المراكز العمرانية بالمنطقة من خلال المصادر التاريخية و كتب الرحالة القرن 18-19[1]:

تعتبر المنطقة من أهم المناطق في الإقليم الجزائري ، وكما ذكرنا سابقا فالمنطقة شهدت تواجد بشري منذ ماقبل التاريخ ، و كذلك فترة فجر التاريخ و ذلك من خلال النقوش الحجرية و المعالم الجنائزية ، و يمكن القول أن اهم المراكز العمرانية بدات في الظهور مع نهاية القرن 17 و بداية القرن 18 ، حيث أن الأدلة المادية تدعم هذا الرأي ، حيث لا نجد أي أثار تعود إلى ماقبل القرن 18 و هذا راجع إلى أصول السكان و نمط معيشتهم الذي يتسم بالحل و الترحال ومعيشة البدو الرحل ، وهذا يجعل عدم وجود القصور أمر طبيعي وهذا ما ذكره حمدان بن خوجة في كتابه المرآة ، و ما ذكره روبو يشير إلى وجود العديد من الأطلال و لكن لم يذكر لنا أي تاريخ يحدد نشأة هاته القصور و التي يرجح أن أهالي المنطقة هم من قاموا ببناء القصور، وبعض هذه القصور تحمل أسماء بربرية مثل تعظميت ، و لفهم كيفية ظهور هاته المراكز العمرانية و تطورها و ذلك من خلال تتبع المصادر التاريخية و كتب الرحالة و من أهمها نذكر:

- **رحلة شو Thomas Show** : وكانت في النصف الأول من القرن 17 و دامت 12 سنة من 1720 إلى 1732 حيث دون ملاحظات هامة عن كل منطقة زارها و لقد وصف الجانب الشرقي من المنطقة و من أهم الاماكن التي وصفها نجد : فيض البطمة و ضاية البطم و هذا الإسم الأخير غير موجود ، و قد ذكر بانهما محطتين مهمتين يمر و يتردد عليهما بنو مزاب و من المرجح وجود العديد من المرافق المهمة مثل الفنادق و الحمامات و لقد ذكر أيضا القاهرة و التي تعتبر أقل أهمية ، و أيضا ذكر عمورة و قمرة و دمد و لم يذكر مسعد .
- **أحمد بن هطال التلمساني** ت 1219هـ و هو كاتب و أديب من أهالي تلمسان شغل منصب كاتب و مستشار للباي محمد الكبير رافقه في رحلته إلى الأغواط التي دامت 50 يوما و لقد وصف الأجزاء الغربية من المنطقة فذكر واد القصب كما يسمى دبداب و الكرط و حاسي الحمار و جبال الأخضر و في طرفه الشارف ، و هو الموضع الذي نزل به الباي

[1] عبد الفتاح بن جدو ، **" نظرة على المراكز العمرانية والتجمعات السكانية بمنطقة الجلفة خلال القرن الثامن والتاسع عشر، فعاليات الملتقى الوطني الاول " الجلفة مسيرة كفاح "** يومي 25/26جوان 2013، دارالنعمان للطباعة والنشر، 2015، الجزائر، ص93

محمد الكبير ، و قد ذكر أيضا زنينة والتي هي قريبة من الدبداب و نجد أن زنينة و الشارف مازالتا موجودتان إلى اليوم ، و زنينة قد دخلها الباي و نهب ما فيها من خيرات بعد أن فر أهلها منها ، و لكن لم نجد أي وصف عمراني للمنطقتين .

•**وصول الجنرال يوسف** إلى المنطقة سنة 1850و قام ببناء دار للقيادة سنة 1852 و هو يهودي من أبوين اطاليين كان مملوكا لأحمد باي تونس .

•**وصف فرومونتان** للمنطقة سنة 1853 و الذي قام برحلة إلى الاغواط و عين ماضي ، و كان وصفه مرتبط بالطريق الرئيسي فلا نجد أي ذكر للمناطق المجانبة للطريق ، و قد ذكر : عين وسارة فوصفها بأنها مخيم كئيب ، قلتت السطل ، و بعدها يذكر إقليم أولاد نائل حجر الملح ، دوار أولاد ضيا دوار أولاد مختار ، كما يصف لنا خيام البدو الرحل والتي يقول عنها أنها خيام حمراء بها خطوط سوداء وقد وصف أثاث الخيمة وصفا دقيقا و قال بأنها المكان الذي يقضي فيه البدوي نصف حياته ، ثم يذكر مدينة الجلفة التي يقول عنها بأنها مقر أولاد نايل ، و يصف دار الخليفة البرج و يقول عنها بأنها حصن عسكري و كذلك ذكر مسكن القائد و محطة المسافرين و الإسطبل و وجود غرف كثيرة تتوزع على طابقين ، كما ذكر وجود كتابة تأسيسية و مدرسة كتاب أسسها الشريف بن لحرش ، و يذكر عين الإبل و أنها ملتقى للقوافل كما يذكر دوار الشارف و دوار يقع شرق الجلفة ربما يكون المجبارة ، و يذكر عدد مساكن دوار عامرة و هي 30 مسكن ملني بالطوب .

•**الكاتب بيرار** و الذي جاء بعد 13 سنة من الكاتب فرومونتان أي سنة 1866 و الذي كان أكثر شمولا و تحديدا و يبدأ وصفه بمدينة الجلفة تم تأسيسها بمرسوم امبراطوري سنة 20 فيفري 1861 ، بها 52 منزل بها 195اوربي منهم 109 فرنسي ، يوجد بها فندقان فندق الجنوب و فندق كنيسة إلى اليوم ، سوق كبير من الجمعة إلى الاحد و هو عبارة عن ساحة محاطة بالأروقة المعقودة و توجد بها محلات بن مزاب ، و الجنوب الشرقي يوجد به حصن يشرف على المدينة (البرج) ، كما يوجد مشتلة و ذكر مواد البناء مثل القرميد الآجر الجير الجبس كما ذكر وجود مدرسة عربية و قد حدد 08 مراكز تابعة للجلفة و هي كالتالي :

1 - قصر الشارف : يقع شمال غرب الجلفة به 15 منزل و 60 ساكن و بها عين ماء ساخنة

2 - عامرة : تقع جنوب غرب الجلفة بها 60 منزل بنيت حديثا تضم 200 ساكن

3 – زكار : تقع جنوب الجلفة بها 40 منزل .

4 – مجبارة : تقع إلى الجنوب الشرقي طريق الجلفة مسعد ، بها 48 منزل أعيد بناؤها حديثا ، بها 340 ساكن وماؤها عذب.

5 – مسعد : تقع إلى الجنوب الشرقي الأجمل و الأكثر رفاهية بين هذه المراكز ، و هي واحة بها الكثير من من الحدائق و أشجار النخيل، يقطنها 700 ساكن و بها مسجد جميل بني من طرف مصالح الهندسة العسكرية الفرنسية و مدرسة مبنية بالطوب و يوجد على الضفة اليسرى لواد الحمويضة دار البارود و هي آخر نقطة لتوسع الرومان.

6 – دمد :توجد إلى شرق مسعد و بها واحة نخيل 50 نخلة .

7 – الحنية : و يقصد بها حنية أولاد سالم

8 – عمورة : توجدبالجنوب الشرقي من مسعد بالقرب من جبل بوكحيل .

كما يذكر وجود باشا آغا أولاد نايل و آغا أولاد سعد بن سالم و 22 قايد وهذا يدل على وجود 22 مركز عمراني بالإضافة إلى التي هجرت .

•**مقال روبو** : ولقد ذكر أن هناك الكثير من القرى و القصور كما يصف لنا أسباب هجر القصور و التي تكون عادت بسبب الوباء و الحروب .

المبحث الثاني : مساكن قصور الجلفة (عين الإبل . فيض البطمة . مسعد)

المطلب الأول: مساكن قصور عين الإبل

الفرع الأول : قصر الحارة

ترتبط ذاكرة عين الإبل إرتباط وطيد بقبائل بني هلال و يعتبرها الأهالي الموطن الأكثر أهمية لتجمع قبائل بني عروة بن زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال التي تنقسم إلى أولاد نايل و السحاري و أولاد خليفة و بني سليمان و الخماقنة و الجوابر و الشيوخ و أولاد زيان وأولاد راشد و حميس .

كانت المدينة في بدايتها عبارة عن آبار قام بحفرها البدو الهلاليين و وضع خيامهم بها وبيوتهم الطينية البسيطة إلى أن بني قصر الحارة أيام الفترة العثمانية و سكنه أهالي المنطقة

وكانت مدينة شبه إمارة بدوية و حضرية و تم خرابها في فترة الاستعمار الفرنسي أو ما قبلها بسنوات قليلة و اليوم هي أطلال قد تؤول للزوال يتداول العامة قصة بني هلال و أمجادهم فيها

أولا- لمحة تاريخية عن القصر:

"قصر الحارة" الذي تحتضنه مدينة عين الإبل معلم أثري سياحي ويرجح انشاؤه إلى القرن الثامن عشر (ق 18) حيث يُتداول أنه قد بُنيَ عام 1737 ولكن وسط روايات متناقضة بين من يقول أن الأتراك العثمانيين هم من قاموا ببنائه ثم خضع القصر للترميم لاحقا من طرف الفرنسيين أثناء الاحتلال من الواجهة الأمامية ... وبين من يقول أن القصر لا علاقة له بالعثمانيين. وهو واقع يكشف عن فراغ كبير في الدراسات المعمارية الأثرية بولاية الجلفة والتي من شأنها أن تسمح بتصنيف التراث العمراني الأثري سواء كان محليا أو شعبيّا أو كولونياليا أو عثمانيا وبالتالي يصبح **قسم الآثار بجامعة الجلفة** مُطالبا هو الآخر بـإجراء أبحاث تاريخية تدرس المصادر والروايات الشفوية والمدوّنة قصد الفصل في مثل هذه الحقائق التاريخية.

ثانيا- التعريف بالقصر ومكوناته:

1 <u>تعيين المكان :</u>

يقع المعلم التاريخي داخل مدينة عين الإبل في سلسلة الأطلس الصحراوي وهي واحدة من دوائر ولاية الجلفة تبعد عن مقر الولاية بحوالي 40 كلم يحدها :

شمالا: بلدية الجلفة

جنوبا : بلدية مسعد و تعظميت

شرقا : بلدية زكار

غربـا: بلدية الشارف

تختلف الروايات في حقيقة تسمية عين الإبل و تاريخها لكن أرجح الروايات التي تناقلها الأجداد ورويت شفويا من جيل إلى جيل هي القائلة بأن عين الماء الموجودة آن ذاك في تراب البلدية كانت منبع لجميع القوافل المارة من هناك وسميت بهذا الاسم أي عين الإبل لكون العين هذه كانت تردها الإبل .

ولقد وصلها المعمرون بعد ذلك وأقاموا معسكر بالحصن التركي وتم استغلاله كثكنة عسكرية لازالت قائمة إلى الآن كمعلم تاريخي كما سمى أيضا هذا الحصن باسم مؤسسة العالم مالرقريت سنة 1885 .

2 الموقع الجغرافي :

يقع هذا المعلم التاريخي في الناحية الجنوبية من مدينة عين الإبل **(صورة 02 لواجهة قصر الحارة بعين الابل)** ، حسب المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية عين الابل .

وتتمثل حدود المعلم :

شمالا: شارع رئيسي و مسجد

جنوبا : زقاق و أرض فلاحية

شرقا : زقاق و سكنات فردية

غربـا: زقاق و سكنات فردية

3 الطبيعة القانونية :

ملك أملاك البلدية، بعد استشـارة كل من مديرية مسح الأراضـي و مديرية أملاك الدولة.

4 وصف المعلم :

معلم تاريخي ذي إنشاء هندسي معماري منفرد يقوم شاهدا على حضارة معينة وتطور تاريخي .

اتخذ هذا المعلم شكل هندسي وقد رعي في تصميمه عدة جوانب من الناحية المعمارية أو المظهر العام ، فقد تم الاعتماد على الشكل الرباعي اقتباسا من أفكار السابقين وتأثرهم بصفة خاصة بالحضارة الإسلامية العثمانية التي كانت مزدهرة آنذاك ، المساحة الإجمالية تقدر بـ 3144 م² المساحة الداخلية الساحة تقدر بـ 748 م² كما تم اللجوء إلى اعتماد الأروقة وذلك باستعمال الأقواس لتحسين المظهر العام و الجمالي مستعملا في ذلك الحجارة ويبلغ عددها 15 قوس في كل جهة من جهاته الأربعة .

هذا المعلم له بوابة رئيسية متبوعة برواق طوله 21.6 م يؤدي إلى المدخل الرئيسي المتواجد من الجهة الغربية ولا يوجد به باب بالإضافة إلى النوافذ الدفاعية الموجودة على جهتي البوابة الرئيسة كما يلاحظ باب من الناحية الشمالية ومن الجهة اليمنى للباب الرئيسي وهو باب مصنوع من الخشب يؤدي إلى الرواق الذي تظهر به أقواس منزوعة السقف(**صورة 04 لمدخل قصر الحارة)** ، كما تم فتح باب من الناحية الجنوبية أي من الجهة اليسرى للبوابة الرئيسة وهذا داخل السقيفة للملتقى و في الوسط تقع القبة ذات الشكل السداسي التي أعتمد فيها التصميم الهندسي التركي – مكان السقي **(صورة03 لبئر يتوسط ساحة قصر الحارة)**– الأروقة عددها خمسة تحيط بالساحة مسطحة بمادة الطين ، كما يوجد مخرج من الناحية الجنوبية ، كما يحد المدخل الرئيسي من الناحية الغربية الساقية التي تقسم عين الإبل إلى قسمين (وهي تسمى عند السكان المحلين بالشرشارة كما توجد بعض الروايات الشفهية بان عين الإبل تما تسميتها على هذه العين).

يتعرض الموقع لعملية النهب والتخريب من طرف الإنسان الذي يستعمل حجارته في بناء المساكن ، كما استولى مع مرور الزمن على اغلب أجزائه لتحول إلى مساكن وتم تغير من شكله العام وذلك بإضافة زيادات عليه إلى جانب العوامل الطبيعية من أمطار ورياح وعوامل التعرية بصفة عامة والتي تعمل على نزع الأحجار الهشة منه وبالتالي إتلاف المعلم وقد تم استغلاله في السبعينات من طرف بعض الأشخاص الذين سكنوا فيه بطريقة فوضوية كما قاموا بتغير الشكل العام بنسبة 40% وهذا يشكل خطر كبير على هذا المعلم **(صور 05 و 06 تبين الاعتداءات التي تعرض لها القصر)**

5 أهمية التصنيف :

ترجع أهمية الحارة لتوفرها على عناصر عمرانية ومعمارية مهمة تتمثل أساسا في الشكل العام للحارة الذي أخذ الشكل المربع وذلك تماشيا مع الوظيفة التي بنيت من أجلها وهي وظيفة الدفاعية الحصن بالإضافة إلى المكونات التخطيطية والعناصر التزيينية إذ أنهم اعتمدوا على مميزات وخصوصيات العمارة الإسلامية التركية وما تحتويه من أفكار سياحية فريدة من نوعها، أما المساحة تتوسطها قبة سداسية الشكل موصولة بمنبع مائي للدلالة على وفرة الماء وقد تم اقتباس الشكل السداسي اقتباسا من الحضارة الأندلسية وتماشيا مع النمط العام .

بالإضافة إلى إستعمال الأقواس من ناحية الإرتفاعات والأشكال الهندسية التي أخذت شكلا يبرز التفكير وكيفية التجسيد من حيث الناحية الجمالية ب إستعمال الطين والحجارة بمختلف الأحجام مع تغيير الشكل العام تماشيا مع الشكل المراد تجسيده إضافة إلى المداخل وهي تعبر عن العفوية و الإحتشام بحيث تكون الأروقة وبعدها الوصول على الداخل وهذا تماشيا مع عادات المجتمع الإسلامي كما توجد بعض العناصر التجميلية والفتحات أو النوافذ وهي مقتبسة من الحضارة المغربية وذلك للتأثر الكبير في هذه الفترة بالحضارة الإسلامية العثمانية ويكفي أن ننوه إلى أن هذه الحارة هامة في تاريخ المنطقة بشكل خاص وتاريخ الجزائر بشكل عام وكل ما ذكرناه لا يعبر إلا على الظاهر مما تبقى من آثار هذه الحارة التي تعاني

الآن من التخريب والتآكل نظرا للعوامل الطبيعية والبشرية ولم يبقى إلا أن نوصي بضرورة الوقف الفوري لكل هذه الاعتداءات الصارخة على هذا الموروث الحضاري لهذه المنطقة ، ثم العمل على ترميمها ورد الاعتبار لها.

الفرع الثاني : قصر زكار

أولا- لمحة تاريخية عن القصر:

ما تزال أطلال القصر العتيق بزكار محل إهمال رغم القيمة التاريخية والأثرية لها سواء من عهد الفتوحات الإسلامية أو عهد المقاومات الشعبية. وتعطي إطلالة من المسجد العتيق منظرا رائعا على القصر وبساتين الفواكه الخلابة وفي الخلفية سلسلة جبال "دير الدقاورين" التي تضم المحطات الأثرية الشهيرة ما يعطي الأمل في بعث مورد سياحي مستدام على غرار ماهو موجود بولاية أدرار ودولة المغرب.

وبالعودة إلى الدراسات الجامعية فإن قصر زكّار ينتمي إلى قصور بلاد أولاد نايل مثل دمّد والمجبارة والشارف وزنينة وعامرة. وقد كان محل هجوم من طرف الجنرال ماري مونج في مارس 1844 ثم تم فيه نصب مركز متقدم للقوات الفرنسية في آفريل 1846 بقيادة المقدم دوموني. وذلك أثناء حملة الجنرال يوسف لمطاردة الأمير عبد القادر.

وتؤكد المعالم التوبونيمية ببلدية زكار تخليد مرور الأمير عبد القادر من طرف السكان. حيث توجد منطقة "الذرذارة" نسبة إلى شجرة جلس تحتها الأمير عبد القادر وذكّرته بيوم المبايعة تحت شجرة الدردارة بغريس سنة 1832. كما توجد منطقة تحمل اسم "دير الشريف" نسبة إلى خليفة الأمير عبد القادر على أولاد نايل "سي الشريف بلحرش" حسب الروايات المحلية. ويروي السكان أيضا أن الأمير قد صلى بالمسجد العتيق وخطب فيه خلال وجوده بالمنطقة.

وتبقى السلطات المحلية لبلدية زكار ودائرة عين الإبل مطالبة بانتداب مكتب دراسات مختص في الترميم لإحياء الطابع المعماري القصوري وتخصيص إعانات ترميم للسكان لإعطاء المدينة طابعا سياحيا. ونفس الأمر بالنسبة لمديرية الثقافة التي يجب عليها التحرك لتصنيف القصر العتيق لحماية الموروث المادي واللامادي. أما مديرية الصناعة التقليدية

فيبقى على كاهلها التحرك عاجلا لحماية حرف صناعة المطاحن الحجرية والبرنوس الأبيض والخمري من الإندثار وهي الحرف التي تشتهر بها المدينة منذ القدم. كما يمكن لبيت الشباب والفندق البلدي أن يشكلا موردا ماليا يسهم في استغلال المقدرات السياحية للمنطقة.

جدير بالذكر أن قصر عمورة ورغم تصنيفه سنة 2011 من طرف مديرية الثقافة الا أنه يعاني من غزو الاسمنت المسلح الذي شوّه منظره العام. أما قصر المجبارة العتيق فحاله مثل حال قصر زكار ويحتاج إلى التصنيف بسرعة.

ثانيا- التعريف بالقصر ومكوناته:

1 البطاقة الفنية للقصر:

التعيين	القياسات				ملاحظات عامة
	السمك	الطول	العرض	الارتفاع	
الغرفة	60 سم	5.4م	5.2م	2.73م	- **الموقع:** فوق تلة صخرية. - الحائط من حجارة وطوب وميلاط طيني
الدكانات	-	30 سم	40 سم	50سم	-طريقة البناء المعتمدة السنبلة -الغرفة بها عقد
الباب	-	-	1.05 سم	1.90 سم	
النافذة	-	50 سم	60 سم	-	

2 وصف القصر:

معلم تاريخي ذي إنشاء هندسي معماري بسيط منفرد يؤرخ لمرحلة تاريخية، اتخذ هذا المعلم شكل هندسي وقد رعي في تصميمه البساطة في الإنجاز ، فقد تم الإعتماد على الشكل الرباعي ، المساحة الإجمالية تقدر بـ 800م^2 ، يتكون القصر من مجموعة من الغرف

مساحة كل غرفة 5.20 /5.40 م(**صورة 07 تبين احد غرف القصر**)، لا يضم هذا القصر أي أروقة بل ساحة مفتوحة حولها الغرف ، ولا يحوي أي أقواس.

مما لاشك فيه أن لهذا المعلم بوابة رئيسية تعرضت للاتلاف (لم نعثر عليها)، وبه بهو كبير تطل عليه مجموعة من الغرف (**صورة08 تبين بهو احد مساكن القصر**) ، كل غرفة بها دكانة أبعادها (30/40/30سم) ونوافذ (60/50سم) ، بالإضافة إلى أبواب الغرف أبعادها (60/1.05سم) ، كملاحظة للقصر به أسقف حيث تعرضت للتلف والزوال لم نعثر إلا على جزء بسيط يتكون من عوارض خشبية ومادة الجريد في حالة سيئة جدا(**صورة09 توضح حالة التدهور التي تعرض لها مسكن القصر**).

يقع القصر فوق سفح جبلي (تلة) مبني من الحجارة والطين ذات سمك 60 سم،ويتوسط هذا الموقع حي سكني حديث، وتم الإعتماد في البناء على طريقة السنبلة وطريقة العقود في الغرف .

أصبح هذا المعلم الأثري مفرغة وبقايا أطلال وسط إهمال من طرف السلطات الوصية وكذا سكان المنطقة، وهو قابل للإندثار وآيل للزوال(**صورة10 تبين بقايا القصر وتحويله إلى مفرغة**) .

المطلب الثاني : مساكن قصور مسعد (قصر القاهرة)

عند الحديث عن قصور حاضرة مسعد فإنه تتبري لنا عدة معطيات عن عراقة وأصالة هذه الحاضرة وكذا الدور الديني والعسكري الذي لعبته عبر مختلف الحقب. وهو ما سيعطينا فكرة واضحة عن الجانب الحضاري التي زخرت به حاضرة مسعد وجعلها تشكل حجر الأساس في كل مرحلة من المراحل التاريخية التي عرفتها المنطقة منذ العهد الروماني ومرورا بالعهد العثماني ثم فترة الاحتلال الفرنسي وأخيرا عهد الحرية.

تتكون حاضرة مسعد من ثلاث قصور وهي مسعد والحنية ودمّد. وقد ذكر الرائد نيوكس أن قصر مسعد هو الأكثر سكانا والأجمل. بينما نجد أن قصر دمد هو أقدمها على الإطلاق والأكثر حضورا في كتابات الحجاج المغاربة والكتابات الفرنسية. أما قصر الحنية فيبدو أنه حديث النشأة مقارنة بدمد أو لعله بُني في نفس الفترة تقريبا مع قصر مسعد.

الفرع الأول : البطاقة الفنية للقصر

التعيين	القياسات				ملاحظات عامة
	السمك	الطول	العرض	الارتفاع	
الغرفة	60 سم إلى 40سم	3.5م	3م	2.80م	- **الموقع:** أرضية مستوية بالقرب من واحة - الحائط من حجارة وطوب والطوب اللبن + الأرضية تراب.
الدكانات	-	30 سم	40سم	50سم	-الاسقف من الخشب والقصب -عوارض خشبية
الباب	-	-	60 سم إلى 90 سم	1.90 سم	
النافذة	-	85 سم	55	-	

الفرع الثاني: وصف القصر

يقع القصر فوق أرضية مستوية بالقرب من واحة في حي سكني (**صورة11 لموقع قصر القاهرة**)، يقع على يمينه مسجد وعلى يساره سكن خاص به واحة ذات اشجار النخيل.

يتربع القصر على مساحة تقدر 700م^2 ، القصر عبارة عن سكنات متلاحمة، بعضها في حالة رثة وبعضها مازال به غرف قائمة، أبعاد كل غرفة 3/3.5م مسقفة من الخشب والقصب وعوارض خشبية.

به أرضية من تراب ، جدران القصر مبنية من الطوب اللبن ، علو الجدار 2.80م ، به نافذة ابعادها 85/55سم، ليس بالقصر أي عناصر جمالية.

في الوقت الراهن أصبح القصر عبارة عن بقايا أطلال تعاني الإهمال وقلة الإهتمام حيث أصبح عبارة عن مسكن مهجور(**صورة12 لسقف في حالة متقدمة من التدهور و صورة 13 داخل إحدى الغرف**).

المطلب الثالث : مساكن قصور عمورة

الفرع الأول : قصر عمورة

أولا- لمحة تاريخية عن القصر:

كما ورد في بعض المؤلفات، تقع إلى الجنوب الشرقي من مقر عاصمة ولاية الجلفة على بعد حوالي 70 كلم طريق دائرة فيض البطمة التابعة لها إداريا، يحدها من الشمال بلدية فيض البطمة، ومن الجنوب بلدية أم العظام ومن الشرق كل من ولايتي المسيلة و بسكرة، ومن الغرب بلدية سلمانة .

تبرز بلدية عمورة برصيدها الحضاري من خلال ما تمتلكه من آثار لا زالت شاهدة على مكانتها ولكونها مدينة عتيقة يوجد بها آثار النقوش الصخرية والساعة الرومانية وآثار الديناصور ،هذا وتعرف بلدية عمورة ببساتينها وشلالاتها التي لا تزال تصب المياه عبرها إلى يومنا هذا.

عمورة التارخية معقل للثورة التحريرية (54 – 62) ، محاطة بجبال وعرة المسالك، مطل على منظر خلاب للصحراء بصمات عميقة للديناصورات، كهوف رائعة، حدائق مبهرة وآثار ما قبل التاريخ.

ثانيا-التعريف بالقصر ومكوناته:

1 البطاقة الفنية للقصر الأول:

التعيين	القياسات				ملاحظات عامة
	السمك	الطول	العرض	الارتفاع	
الغرفة	50 سم	3م	2م	3 م	- **الموقع:** فوق تلة صخرية. - حجارة + ميلاط طيني (ترابي)
الدكانات	-	30سم	31سم	50سم	-نوع في حائط ونوع في حائط آخر ونوع مختلط في حائط آخر -الحائط مصقول بالحجارة -حائط غربي مصقول بحجارة منتظمة -حائط جنوبي مختلط . -الموقع يحوي بهو كبير به باب رئيسي وثمان غرف . -الحائط الشمالي مبني من الاسفل بحجارة كبيرة - الأرضية كلها حجارة صفيحة واحدة من حكم موقع القصر فوق جبل صخري.
الباب	-	1.05	62 سم		
النافذة	-	85 سم	55	-	
الحجارة	من 8 إلى 10 حتى 15 سم	75	65	35	
مدخل الغرفة		65 سم		-	
غرفة اخرى		2.7	2.7	-	

2 وصف القصر الأول:

يقع القصر فوق تلة صخرية(**صورة14 توضح موقع قصر عمورة الأول**) ، يطل على مجرى مائي، يتميز بموقع أمني دفاعي.

للقصر بهو كبير يحوي ثمان غرف ، مبني بعدة أنواع من الحجارة فوق أرضية عبارة عن صفيحة صخرية واحدة من حكم موقع القصر.

يتربع القصر على مساحة 400م^2، ومساحة خارجية تقدر ب 600م^2، به سور(**صورة15 توضح بقايا سور القصر الأول لعمورة**).

تتميز غرف القصر بأنها مبنية بحجارة سمكها من 8 إلى 15 سم ، وبطول من 30 إلى 50 سم حيث يكون عرض الحائط 50 سم، ومدخل الغرف 65 سم بعلو الجدار 3 م ، كما تتميز طبيعة البناء بالميلاط الطيني(**صورة16 لبهو القصر**).

علما أن هذا القصر يحوي ثلاثة انواع من البناء: الحائط مصقول بالحجارة (**صورة17 توضح سمك الجدار ونوع الحجارة المستخدمة في البناء وصورة 20 لحجارة منتظمة**)،حائط غربي مصقول بحجارة منتظمة(**صورة18 لحجارة غير منتظمة وصورة19 لحجارة من نوع دبش**)، حائط جنوبي مختلط(**صورة16 لبهو القصر**).

القصر يقع في مسلك وعر مما صعب مهمة الإنتقال منه وإليه وترميمه ، وأصبح عرضة للتلف والإهمال من السكان والسلطات الوصية.

الفرع الثاني: قصر عمورة الثاني

أولا- البطاقة الفنية للقصر الثاني:

التعيين	القياسات				ملاحظات عامة
	السمك	الطول	العرض	الارتفاع	
الغرفة	45 سم	3.2 م	2م	3 م	- **الموقع:** فوق تلة صخرية. - طبيعة الحجارة حجارة صغيرة جبلية - الجدار الشرقي والغربي مختلطين نوعين الغالبة في ذلك الحجارة الطبيعية - مسلك من أسفل التلة (به ماء) - طريق وعرة وملتوية تربط بين القصرين
الدكانات	-	25سم	30سم	25سم	- القصر به غرفة تحت الأرض - سور به نافذة مصقول من حجارة + ميلاط ترابي - مسكن به غرفتين (نموذج من مساكن القصر) - ساكف من الخشب
الباب	-	1.05	62 سم		
النافذة	-	46 سم	40سم	-	
الحجارة	من 8 إلى 10 حتى 15 سم	76	65	35	
مدخل السكن		95 سم		-	
بقايا السور		120م	100م	-	

ثانيا- وصف القصر:

يقع القصر فوق تلة مقابل للقصر الأول(**صورة21 لحجارة منتظمة**)، يفصل بينها مجرى مائي ، يتميز القصر بوجود غرفة تحت الارض(**صورة22 لغرفة في القصر تحت الأرض**) ومسلك من أسفل التلة به ماء إلى الأعلى عن طريق وعرة وملتوية تربط بين القصرين (**صورة23 للمجرى المائي بين القصرين**)، توجد بالقصر ساعة رومانية لتسهيل عملية توزيع الماء على البساتين المجاورة.

سور القصر كبير جدا بدليل العرض 2.80م من الجهة الجنوبية ، مصنوع من الحجارة ومن التراب، أما من الجهة الشمالية سور سمكه 45 سم مبني من نفس مادة بناء السور الأول، به مجموعة من النوافذ ابعادها 20/25 سم ، يحوي هذا القصر 07 غرف ، كدراسة لاحدى هذه الغرف نجدها مبنية من حجارة صغيرة جبلية في غالبيتها حجارة طبيعية ، أبعاد الغرفة 3.2 /3/6.5م (**صورة24 لغرفة بالقصر الثاني بعمورة**) ، وبها نافذة صغيرة 40/46 سم وساكف من الخشب أي عقدة ، وخمس دكانات (20/25 /30 سم).

هذا المعلم الأثري يكاد يندثر في الوقت الحالي بالرغم أنه قبلة لبعض الزوار (**صورة25 لبقايا القصر ومدى تدهور حالته**).

الخاتـــمة

الخاتمة

عرفت منطقة شمال إفريقيا العديد من أنواع العمائر و التي تغيرت عبر المراحل التاريخية و كان لمنطقة الدراسة نصيب من هذه العمائر فكانت عمارة القصور تمثل إرثا عمرانيا مهما لمنطقة الجلفة ضمت وأسست لتنوع اجتماعي وثقافي و إرث معماري زاخر وغني جدا وكانت بمثابة عمران تقليدي قائم بذاته لأن المنطقة حوت العديد من القصور التي توزعت على أغلب مناطق ولاية الجلفة من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب ، و منه فإن قصور أي مجتمع عنصر مهم جدا يجب الحفاظ عليه ودعمه وفي هذا الصدد فإن طريقة بناء المساكن والمواد المستخدمة في ذلك والسياسات الخاصة بالحفاظ على التراث وكل التخصصات التي يصب إهتمامها في محور حماية التراث المادي شكل عام يجب أن تراعي على نحو مناسب خصوصية قصور المنطقة، ويجب على سياسات التطوير والتحديد الخاصة بحماية التراث المادي ألا تفرط وألا تغفل عن حقيقة وأهمية الأبعاد الثقافية والاجتماعية الخاصة بمساكن القصور ، ومن أهم النتائج التي نخلص اليها نجد أن :

- قصور منطقة الجلفة تعرضت لإهمال كبير مما أثر سلبا على واقع الآثار بالمنطقة، أيضا نجد عدم إهتمام السلطات الوصية بهذ الموروث الحضاري و ذلك عن طريق تصنيفه و جرده ضمن الممتلكات الثقافية الخاصة بالمنطقة .
- كانت تقع هذه القصور على طرق التجارة و ملتقى القوافل وهذا ما يؤكده قصر الحارة، و نجد تنوع في مواد البناء و هذا راجع إلى طبيعة مكان البناء الذي كان له دور مهم في مواد البناء حيث نجد الحجارة و الطوب اللبن و كانت الحجارة المادة الغالبة في البناء، واما طريقة البناء فكانت بسيطة فلا نجد العقود في أغلب القصور على غرار قصر الحارة و طريقة التسقيف هي طريقة عادية تتمثل في استعمال الجريد والعوارض الخشبية و طريقة السنبلة نجدها في بعض الجدران في بعض القصور.
- نلاحظ عدم وجود أي طوابق في بناء القصور و أغلب مساكن القصور متلاحمة وهذا راجع لطبيعة مناخ المنطقة الذي كان بناء القصر بهذه الطريقة لمواجهة العوامل

المناخية ، كما أن تخطيط القصور ليس له شكل معين فهي في أغلبها غير منتظمة وهذا راجع إلى حالة التدهور التي وصلت إليها و كذلك إلى وجودها داخل محيط عمراني آهل بالسكان ، كما أن الأساسات في هاته القصور تعتبر شبه اساسات و هذا راجع للطبيعة الصخرية للمنطقة مثل قصر عمورة .

-قد غابت الزخرفة بشكل كلي عن واجهات المساكن و داخل الغرف .

-لاحظنا عدم وجود أي مظهر للعمارة الدينية المتمثلة في المساجد داخل القصور.

التوصيات :

تنظيم حملات توعية داخل المدارس والاكماليات من أجل التعريف بتراث المنطقة .

جمع الروايات الشفهية و توثيقها لأنها تحمل العديد من القصص المتربطة بالقصور .

التوصية بتصنيف هاته القصور واعادة إحيائها عن طريق ترميمها و إعطائها حقها من خلال الملتقيات و الأيام الدراسية .

إظهار القيمة التاريخية للقصور من خلال ترجمة الكتابات الأوربية و البحث في الأرشيف الفرنسي .

ملحق

الأشكال و الصور

<u>ملاحظة :</u> الصور من التقاط الطالب الا ما اشرنا الى مصدر اخر لها

الشكل 01: الموقع الجغرافي والفلكي لولاية الجلفة

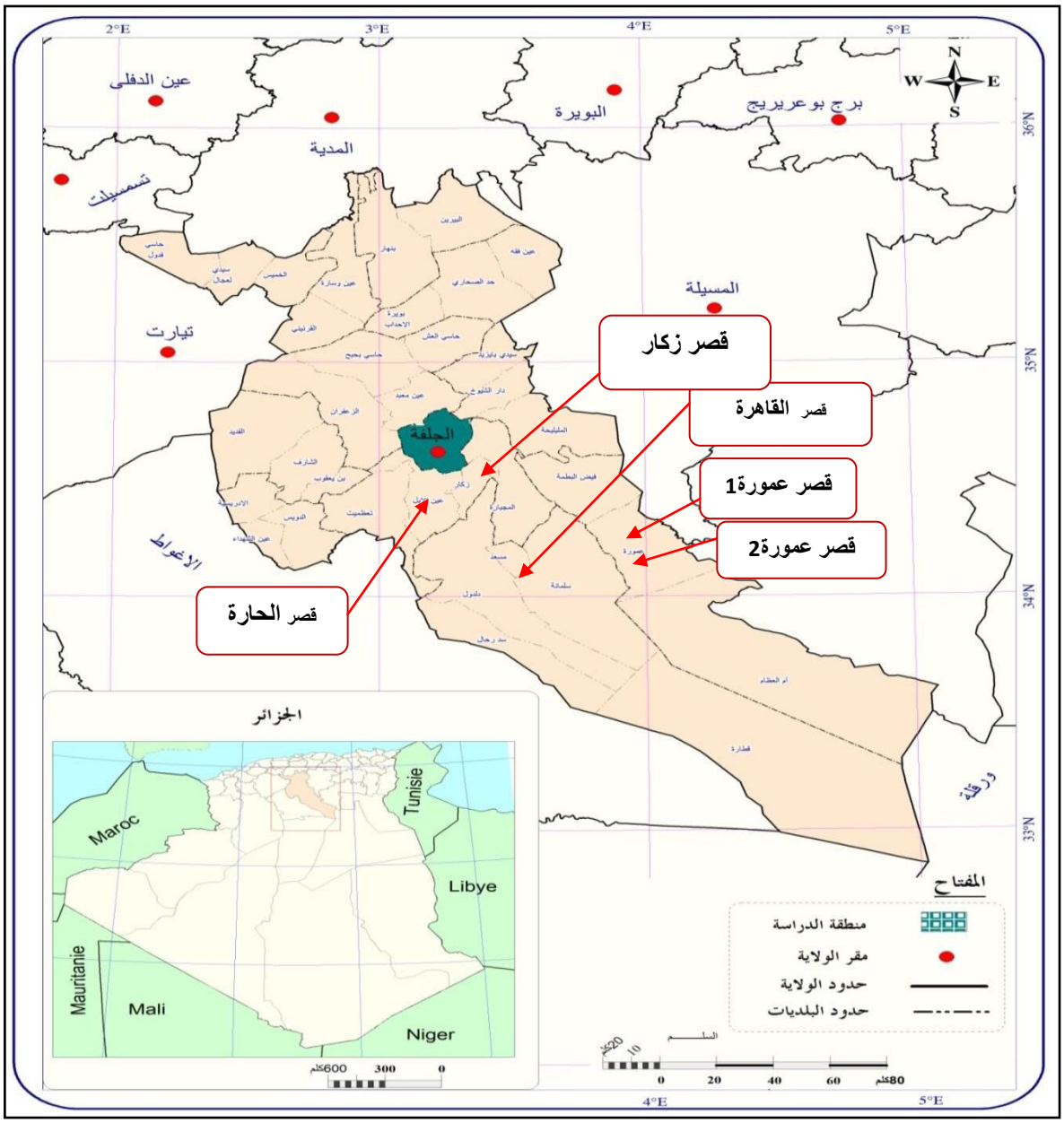

https://www.djelfa.info/ar/agriculture/9013.html، تاريخ الاطلاع 2020/10/12، على الساعة 20.27

الشكل 02: مدينة الجلفة1861-1883.

المصدر: https://www.cloadjelfa.dz/pdau.php، تاريخ الاطلاع : 2020/10/11 على الساعة : 22.53

الشكل 03: رسم تخطيطي لمدينة الجلفة 1868-1882.

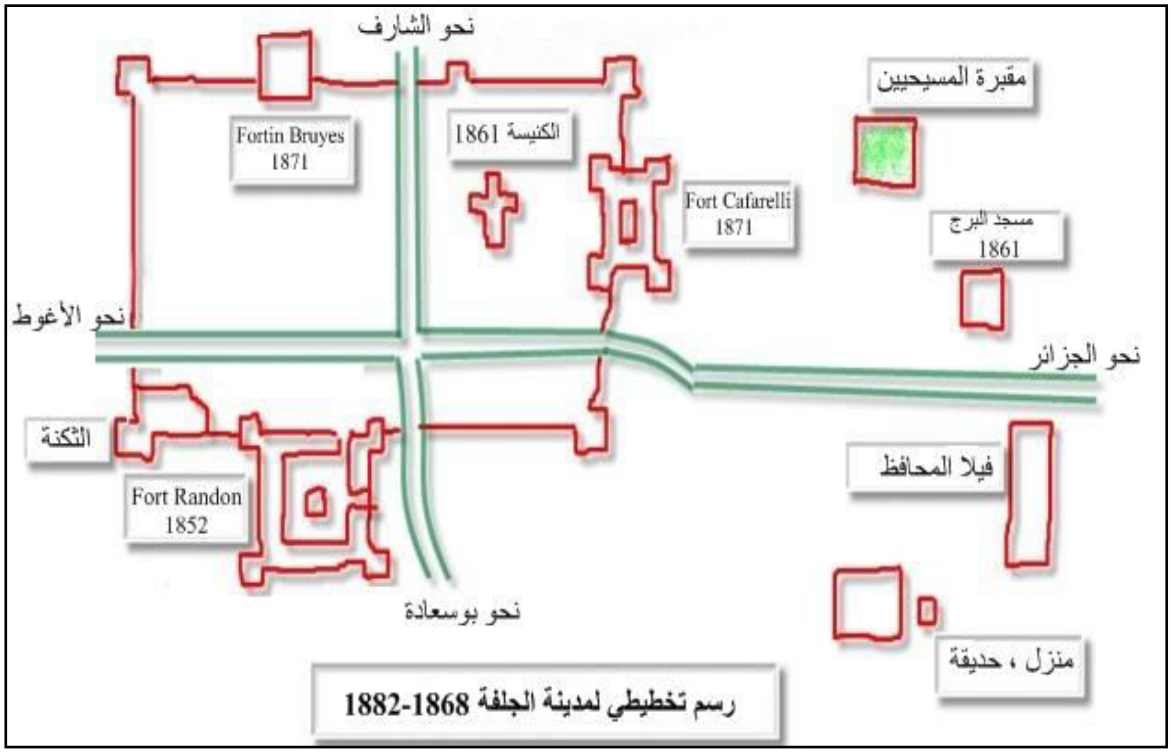

المصدر: https://www.cloadjelfa.dz/pdau.php، تاريخ الاطلاع : 2020/10/11 على الساعة : 22.56

الصورة 01: صورة توضح نواة مدينة الجلفة

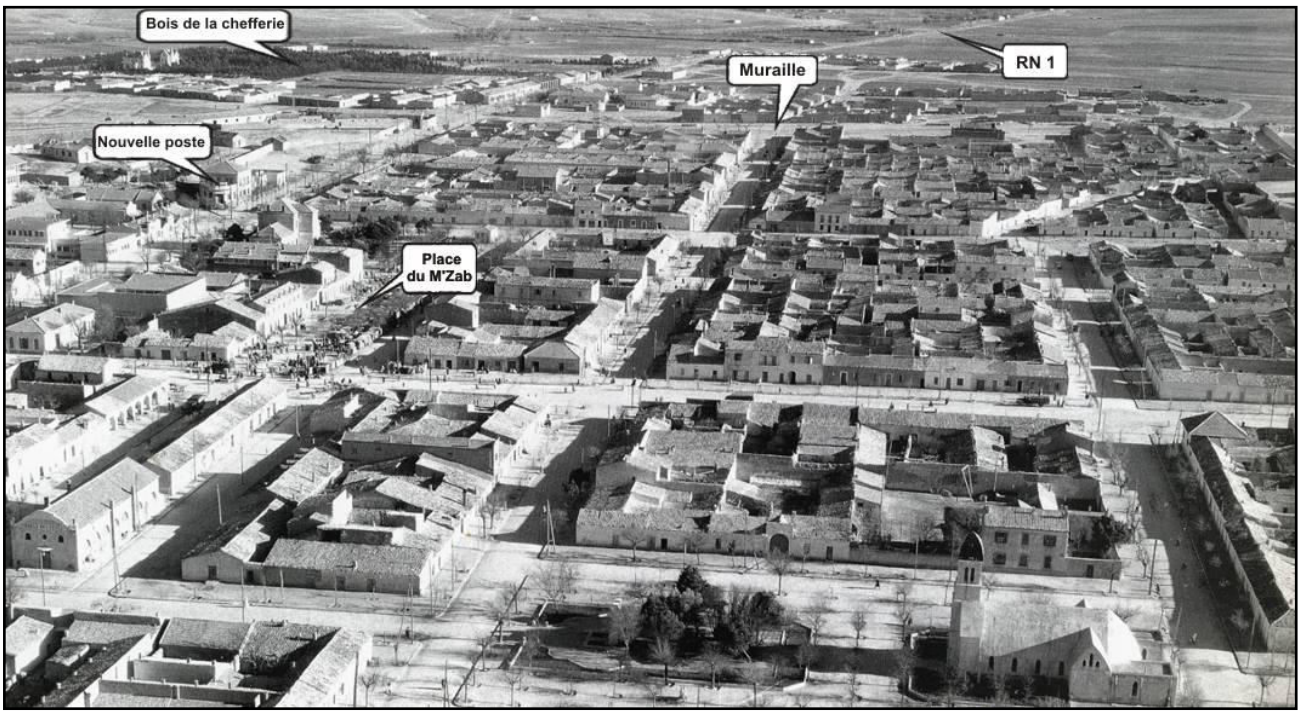

المصدر:

http://www.alger-roi.net/Alger/titteri/textes/13_titteri_djelfa.htm

صورة 02 لواجهة قصر الحارة بعين الابل

صورة 03 لبئر يتوسط ساحة قصر الحارة

صورة 04 لمدخل قصر الحارة

صور 05 و 06 تبين الاعتداءات التي تعرض لها القصر

صورة 07 تبين احد غرف القصر

صورة 08 تبين بهو احد مساكن القصر

صورة 09 توضح حالة التدهور التي تعرض لها مسكن القصر

صورة 10 تبين بقايا القصر وتحويله إلى مفرغة

صورة 11 لموقع قصر القاهرة

صورة 12 لسقف في حالة متقدمة من التدهور.

صورة 13 داخل إحدى الغرف

صورة 14 توضح موقع قصر عمورة الأول

صورة 15 توضح بقايا سور القصر الأول لعمورة

صورة 16 لبهو القصر

صورة 17 توضح سمك الجدار ونوع الحجارة المستخدمة في البناء

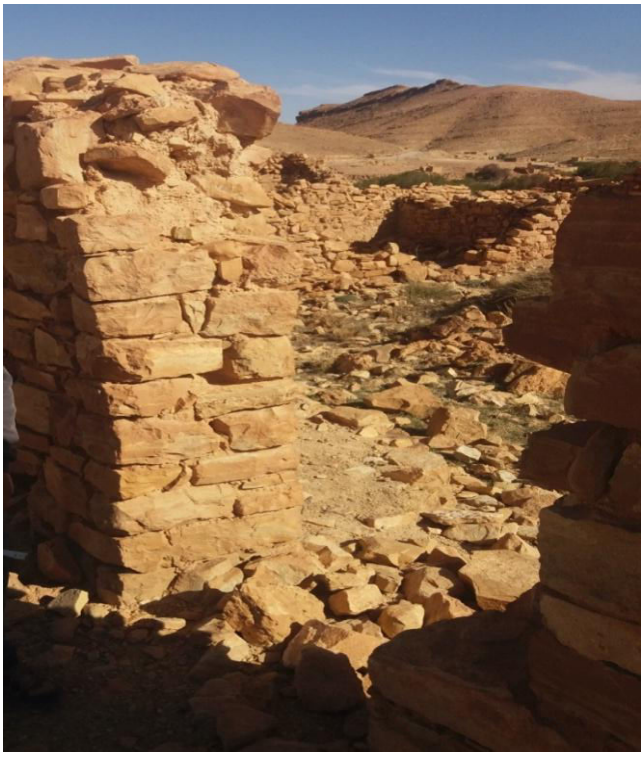

صورة 18 لحجارة غير منتظمة

صورة 19 لحجارة من نوع دبش

صورة 20 لحجارة منتظمة

صورة 21 لموقع القصر الثاني بعمورة

صورة 22 لغرفة في القصر تحت الأرض

صورة 23 للمجرى المائي بين القصرين

صورة 24: غرفة بالقصر الثاني بعمورة

صورة 25 لبقايا القصر ومدى تدهور حالته

قائمـــــــــــة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- القران الكريم

ثانيا : المصادر باللغة العربية : واجعل تحته المصادر الملونة بالأخضر

ثانيا- المراجع العربية:

1. أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، آداب البيوت في الإسلام، ط 2، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1991.
2. أكبر جميل عبد القادر ، **عمارة الأرض في الإسلام** ، ط 1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1992
3. أوزيل روبير ، فن تخطيط المدن ، ترجمة: بهيج شعبان ، دار المنشورات عويدات ، لبنان
4. بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص88.
5. بن حمو محمد ،العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي،كنوز للانتاح والنشر،الجزائر،2011.
6. بن حموش مصطفى ، **المدينة والسلطة في الاسلام**، ط 1، دار البشائر، دمشق، 1999.
7. بن حموش مصطفى ، **جوهر التمدن الإسلامي دراسات في فقه العمران** ، دار قابس للنشر، ط 1، لبنان، 2006
8. بن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، دار العقيدة ، الاسكندرية مصر ، 2008
9. بن عبد الله نور الدين ، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى و القوارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2013
10. بن عمارة خليفة ، كتاب النسب الشريف، تر بودواو عمير، مطبعة التومي، سيدي بلعباس الجزائر، 2014 .
11. التريكي محمد ، خالد بوزيد : المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس، 1979
12. جودي محمد حسين ، العمارة العربية الإسلامية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان الاردن، 2007
13. حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط (دراسة تاريخية وأثرية)، م.و. ف.م، وحدة الرغاية، الجزائر، 2006.

14. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته ، **المسكن التقليدي** ، غرداية ، الجزائر ، 2014 .

15. رزق عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط. 1، 2000

16. شهاب الدين محمد بن أبي الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح عبد العزيز بن فهد، ط1، د. ع.ط.ن.ت، الرياض، 2010.

17. عبد الرحمن أيوب ، من قصور الجنوب التونسي القصر القديم، النقائش، م. ع.ت.ث. ع ، تونس، 1988 م.

18. عقاب محمد الطيب ، مساكن قصر القنادسة الأثرية (دراسة معمارية أثرية)، دار الحكمة، الجزائر 2007.

19. الفلوابي أبو نصر ، المدينة الفاضلة، مطبعة الأنيس، الجزائر، 1985

20. الفاسي محمد عبد الحي الكتابني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ط. 2، تح. عبد الله الخالدي، ج. 2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

21. لولح علاء الدين ، " الملامح المشتركة للتراث العمراني العربي الإسلامي "، ملخصات أبحاث : مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن ، اسطنبول – تركيا – ، أبريل 1985

22. الموسوي مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982

رابعا - الكتب المراجع الأجنبية:

1. Despois (I), Le Djebel Amour , Presses Universitaires De France Paris, 1957
2. Marcais Georges, Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman , tome 1, Imprimerie officielle du Gouvernement général de l'Algérie , Alger , 1957
3. Martin (A.G.P), a la frontière du Maroc, les oasis sahariennes (Gourara, Touat, Tidikelt), Alger, 1908

خامسا- المقالات والمجلات:

1. بامون آمنة ،" **مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة** "، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عدد خاص ، د ع

2. بن جدو عبد الفتاح ، " **نظرة على المراكز العمرانية والتجمعات السكانية بمنطقة الجلفة خلال القرن الثامن والتاسع عشر، فعاليات الملتقى الوطني الاول " الجلفة مسيرة كفاح "** يومي 26/25جوان 2013، دارالنعمان للطباعة والنشر، 2015، الجزائر.

3. حملاوي علي ، **آثار الدولة الرستمية بالجزائر (مدينة سدراته الأثرية)** ، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، ع 517، ديسمبر 2001

4. المعموري حمزة ، " الفناء الداخلي في العمارة الإسلامية " ، مجلة العربي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، ع 503 أكتوبر 2000

5. حاضري يمينة بن صغير ،" القصور الصحرواية بالجزائر ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 ، 2011

سادسا - الرسائل الجامعية:

1. جودي محمد ، واجهات مساكن قصور سهل وادمزاب، مذكرة ماجيست ير، قسم الآثار، جامعة تلمسان، 2007/2006.

2. ــــــــــــ ، **المسكن الاسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر – دراسة تحليلية مقارنة لقصور مزاب وورقلة** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الاثار والمحيط ، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة تلمسان ، 2013-2014.

3. شويشي زهية ، "مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت ، مذكرة ماجيستير ، قسنطينة ، 2006/2005

سادسا- المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج11، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1993.

2. البستاني بطرس ، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1987

سابعا- مواقع الانترنت :

مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الجلفةONS,2008

، تاريخ الاطلاع : 2020/10/11 على https://www.cloadjelfa.dz/pdau.php

الساعة : 22.53

، تاريخ الاطلاع : 2020/10/11 على https://www.cloadjelfa.dz/pdau.php

الساعة : 22.56

http://www.alger-roi.net/Alger/titteri/textes/13_titteri_djelfa.htm

فهرس

الأشكال والصور

عنوان الشكل	رقم الصفحة
الشكل 01: الموقع الجغرافي والفلكي لولاية الجلفة	75
الشكل 02: مدينة الجلفة1861-1883.	76
الشكل 03: رسم تخطيطي لمدينة الجلفة 1868-1882.	77

فهرس الأشكال و الصور

عنوان الصورة	رقم الصفحة
الصورة 01: صورة توضح نواة مدينة الجلفة	78
صورة 02 لواجهة قصر الحارة بعين الابل	79
صورة 03 لبئر يتوسط ساحة قصر الحارة	79
صورة 04 لمدخل قصر الحارة	80
صور 05 و 06 تبين الاعتداءات التي تعرض لها القصر	81
صورة 07 تبين احد غرف القصر	82
صورة 08 تبين بهو احد مساكن القصر	82
صورة 09 توضح حالة التدهور التي تعرض لها مسكن القصر	83
صورة 10 تبين بقايا القصر وتحويله إلى مفرغة	83
صورة 11 لموقع قصر القاهرة	84
صورة 12 لسقف في حالة متقدمة من التدهور.	84
صورة 13 داخل إحدى الغرف	85
صورة 14 توضح موقع قصر عمورة الأول	85
صورة 15 توضح بقايا سور القصر الأول لعمورة	86
صورة 16 لبهو القصر	86
صورة 17 توضح سمك الجدار ونوع الحجارة المستخدمة في البناء	87
صورة 18 لحجارة غير منتظمة	87
صورة 19 لحجارة من نوع دبش	88
صورة 20 لحجارة منتظمة	88
صورة 21 لموقع القصر الثاني بعمورة	89
صورة 22 لغرفة في القصر تحت الأرض	89
صورة 23 للمجرى المائي بين القصرين	90
صورة 24 لغرفة بالقصر الثاني بعمورة	90
صورة 25 لبقايا القصر ومدى تدهور حالته	91

فهرس المحتويات

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	**01-05**
الفصل الأول: مساكن القصور في العمارة التقليدية	
تمهيد	**06**
المبحث الأول: مفهوم القصور وعلاقتها بالعمران	**06**
المطلب الأول : التعريف بالقصر وجذور نشأته	**06**
المطلب الثاني: أهم مكونات القصور	**10**
المطلب الثالث: عوامل تخطيط القصور	**14**
المطلب الرابع : أشكال القصور وتنميطها	**17**
المبحث الثاني : مســاكن القصور	**19**
المطلب الأول : التعريف بالمسكن	**19**
المطلب الثاني : تطور المسكن عبر التاريخ	**22**
المطلب الثالث : أهم مكونات المسكن	**23**
المطلب الرابع : أهمية المسكن في الحياة الاجتماعية	**31**
الفصل الثاني: مساكن قصور الجلفة من خلال الكتابات والشواهد المادية	
تمهيد	**35**
المبحث الأول: التعريف بالمنطقة	**35**
المطلب الأول : المعطيات الجغرافية	**35**
المطلب الثاني : تاريخ العمران بالمنطقة واهم المراكز العمرانية بها بين ق18 و19م	**38**
المطلب الثالث: أهم المراكز العمرانية بالمنطقة من خلال المصادر التاريخية و كتب الرحالة القرن 18-19	**47**
المبحث الثاني : مساكن قصور الجلفة (عين الإبل . فيض البطمة . مسعد)	**49**
المطلب الأول: مساكن قصور عين الإبل	**49**

الفهرس

الفرع الأول : قصر الحارة	**49**
الفرع الثاني : قصر زكار	**54**
المطلب الثاني : مساكن قصور مسعد (قصر القاهرة)	**56**
المطلب الثالث : مساكن قصور فيض البطمة	**58**
الفرع الأول : قصر عمورة الاول	**58**
الفرع الثاني: قصر عمورة الثاني	**61**
الخاتمة	**65-64**
ملحق الاشكال والصور	**83-66**
قائمة المصادر والمراجع	**89-85**
فهرس الأشكال والصور	**92-91**
الفهرس	**95-94**